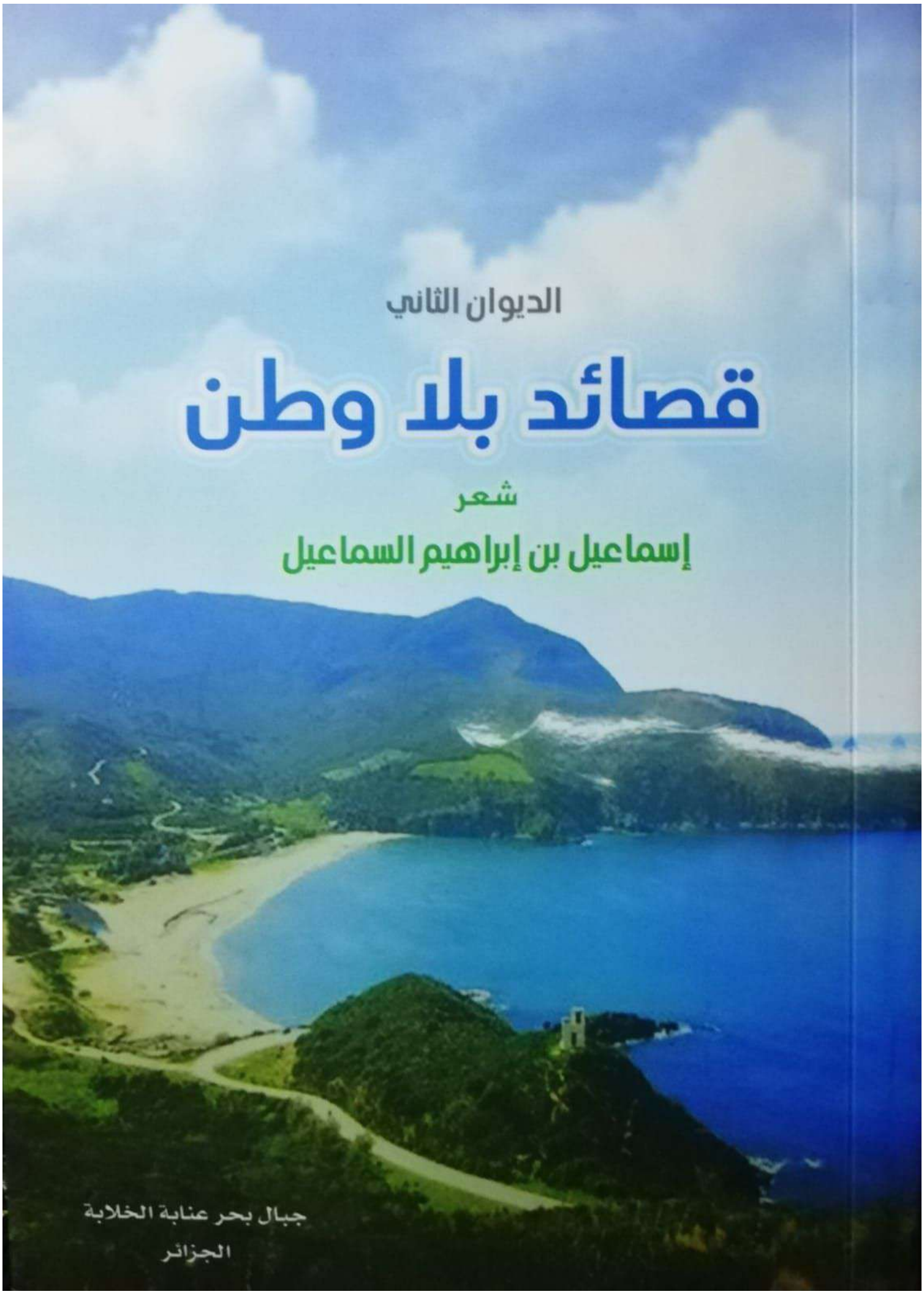
الديوان الثاني
قصائد بلا وطن
شعر
إسماعيل بن إبراهيم السماعيل
جبال بحر عنابة الخلابة
الجزائر

(الديوان الثاني)

قصائد بلا وطن

شعر
إسماعيل بن إبراهيم السماعيل

2019م - 1440هـ

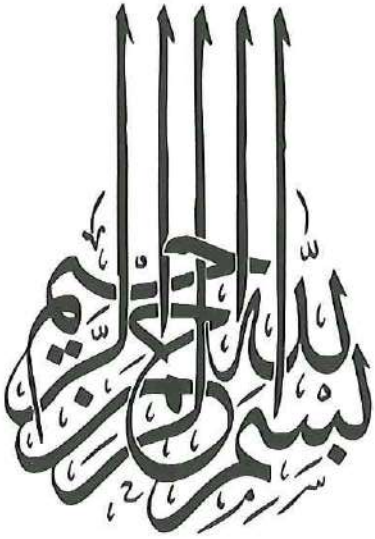
بسم الله الرحمن الرحيم

ⓒ اسماعيل ابراهيم السماعيل

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

السماعيل ، اسماعيل ابراهيم

قصائد بلا وطن. ٠ اسماعيل ابراهيم السماعيل - الرياض

٢٢٤ص ؛ ١٤×٢١ سم

ردمك : ٥-٧٤٥٠-٠٢-٦٠٣-٩٧٨

١- الشعر العربي - السعودية أ. العنوان

ديوي ٨١١,٩٥٣١ ٩٣٩٣ / ١٤٣٩

رقم الإيداع: ٩٣٩٣ / ١٤٣٩
ردمك : ٥-٧٤٥٠-٠٢-٦٠٣-٩٧٨

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

تنويـــــــة

قصائد هذا الديوان مثل أشجار الحديقة المتنوعة بين لبلاب وسرو وصنوبر وسدر وزيتون وزيزفون فهي قصائد لا تنتمي إلى قطر واحد ومساحة محددة بل تنتشر على مساحة أغلب الوطن العربي. فهناك قصائد عن العراق وتونس والجزائر ولبنان ومصر والمغرب والخليج وموريتانيا والسعودية وسوريا واليمن ولأنها بهذا الانتشار رأيت أن أسميها بهذا العنوان (قصائد بلا وطن) لأنها لا تنتمي إلى وطن واحد. بحدوده الضيقة بل الوطن العربي من المحيط إلى الخليج.

***

مقدمة[1]

الشعر عصفور (زئبقي) لا يعرف الجمود. إنه دائماً مستعد للحركة ومستعد للهرب إلى منابعه. كما تعود الطيور المهاجرة.

لا يستقر على غصن، ولا يبني عشه في جوف شجرة واحدة، بل إنه يتنقل من شجرة اللبلاب، ويحط على عسبان النخل ثم يحلق بعيداً ليحط رحاله على غصن زيتون أو شجرة برتقال في يافا. إنه مثل النحلة، لا تكتفي بمص الرحيق من زهرة واحدة، بل إنها تمضي نهارها ترقص طرباً وهي تنتقل من أحضان الورد إلى ضفاف الأقحوان، ومن الأقحوان إلى ينابيع العطر في عيني الفل والياسمين الذي فتح الربيع أكمامه، وغسلتها قطرة الندى التي توجها مع خيوط الفجر الضاحكة بتاج بلوري.

والشعر ضيف لا يعترف بالمواعيد الرسمية، إنه لا يطرق الباب ساعة الإفطار أو الغداء أو العشاء، إن الموعد لديه هو أن يكون متمرداً على هذا النمط من العلاقات الاجتماعية، فهو لا يعترف إلا بساعته التي تطوق معصمه لكنه مع ذلك يبقى لدى من يطرق بابه ضيفاً عزيزاً لا يسع صاحب الدار إلا أن يرحب به ويفسح له المكان ويقدم له أرقى أنواع الضيافة.

إنه يختص به، ويخلي المكان والفؤاد له، فلا يشاركه الترحيب به أب أو أم

---

(١) هذه مقدمة الديوان الأول (أشيقر والسفر) رأيت أهمية نشرها مرة ثانية لأنها تعبر عن الواقع الأدبي والثقافي.

أو زوجة أو ولد. إنه ضيف من طراز خاص فهو على قلب مضيفه أخف دماً من وردة عابقة، وأنقى بياضاً من السماء، وصفاء من الماء، وأسرع من غمامة عابرة.

كما أنه ضيف لا يعترف بالرسميات، وأصول «البرتوكول والاتيكيت» الجامدة التي تتطلب من الضيف أن يحدد كم خطوة يسيرها في الدقيقة، ولون البدلة التي يلبسها، والقميص الذي يرتديه، والقبعة التي يضعها على رأسه.

لا يطلب الشعر من مضيفه أن يستضيفه في غرفة الصالون المضاءة بالثريات الفخمة، والسجاد الإيراني، وأن يسقيه الشاي المعطر بأريج النعناع في أكواب من الصيني الفاخر، أو يقدم إليه وجبة دسمة من السمك المدخن، أو الكبسة المصبوغ وجهها بمكعب ماجي.

إنه يقبل الضيافة تحت ظل شجرة زيزفون أو زيتون أو نخلة البرحي والسكري أو شجرة طلح أو عرار، ويقبل أن تكون السجادة بساطاً رملياً غسله المطر أو ضوء القمر.

لا يتأفف إذا كان فطوره رطباً وغداؤه تمراً، وعشاؤه حبات زيتون مالحة، فهو لا يريد أن يكون شجرة جميز، ولكنه يرغب أن يكون غصن البان.

إنه لا يريد أن يتعرف على شخصيته إلا صاحبه الذي يطرق فؤاده، ولذا فإن أحب الأوقات إليه ليأتي زائراً عندما يكون مضيفه يكحِّل عينيه بخيوط الفجر الذهبية على قمة رمل ذهبي في الليلة الخامسة عشرة من الشهر القمري، أو أن يأتيه في لحظة لا ينير طريقه فيها مصباح كهربائي صنعه

أديسون وأحفاده.

هذا هو الشعر:

بل إنه أحياناً يتسلل عبر أقنعة الظلام إلى مضيفه، ولو كان قابعاً في عشة منسوجة من أعواد النخيل أو سيقان الذرة، أو أغصان شجر الأرز.

يأتي إليه وكأنه حمَّى المتنبي التي قال فيها الشاعر الخالد:

وزائرتي كأن بها حياء فليس تزور إلا في الظلام

ولكنه لا يرتدي قناع الحياء؛ لأنه ليس عذراء تخجلها نظرات الناس، ولكنه فارس سبقه صهيل جواده.

لا يتمرد كما تتمرد حمى المتنبي على ضيفها حيث تطلب طعاماً غير ما يأكله، وفراشاً غير ما ينام عليه، فهذه من صفات الضيوف الثقلاء، في حين أنه ضيف أخف من نسيم الفجر في فصل الربيع.

هذا هو الشعر وإلا فلا.

الشعر يتمرد فقط على من يريدون أن يقفوا في طريقه إلى أفئدة عاشقيه، ويحاولون حبسه مثل قطع الثلج داخل مربعات البلاستيك أو الصفائح المعدنية، هنا يقول لهم لا.

إنه عاشق دنف بمشاعل الحرية الشخصية في حدودها التي لا تنتهك حرمة ولا تجرح شعوراً.

إنه شمعة تريد أن ترقص في الهواء الطلق، لا داخل مستطيل زجاجي

أشبه بزنزانة مسجون في غرفة انفرادية.

عندما راودني إحساس داخلي بأن أصدر هذا الديوان، سألت نفسي هل يحق لي أن أكون شاعراً؟ وهل يحق لي أن أطلق هذا المصطلح علي بنفس القوة التي يُطلق بها على شعراء تجاوزوا بشعرهم حدود الزمان والمكان.

إذا كنت هكذا، فأين يكون المتنبي وأبو تمام والبحتري. وجرير والفرزدق والأخطل وشوقي وحافظ إبراهيم، وبدوي الجبل، وعمر أبو ريشة، ونزار قباني، ومظفر النواب وسواهم من أقمار الشعر التي أضاءت الزمن العربي والسماء العربية في المسافة الزمنية التي ضبط عقرب ساعتها امرؤ القيس، وما زالت تدور بكل دقة وإتقان في أفئدة شعراء العصر الحديث، بديهي أن المقارنة من هذا المنطق لا تجوز؟

ولكنني أحسست أن كلمة (شاعر) أشبه بحديقة مترامية الأطراف تحلّق في سمائها طيور مختلفة الألوان والأحجام والأشكال والأصوات، تهاجر عنها وإليها تعود، ولكل طائر الحق في أن يغني ويترنّم، وينتقل من غصن إلى غصن، ومن دوح إلى دوح، وأن يغسل جناحية في ينابيع هذه الحديقة.

فالشعر في هذه الحديقة يقرب من مرحلة المثالية الإفلاطونية أو يبتعد عنها حتى يغرق في بحر الواقعية المباشرة، انطلاقاً من قدرته على التغريد، وحسن الأداء، وحتى في التعبير عن الحوادث التي يعبر عنها، والمنابع التي ينهل منها، ومدى التصاقه بالأمة التي يعبِّر عنها أيًّا كانت، أهي الأمة بمعناها الواسع الذي لا يعترف بالحدود، أم الأمة التي لا تتجاوز حدودها

أزقة قرية نجدية مغموسة في بحر من الطين والعرق.

لذا رأينا شعراء قالوا قليلاً، ولكن مملكة الشعر فتحت أبوابها لهم منذ الصباح لاستقبالهم ومنحهم الأوسمة.

وآخرين قالوا شعراً ينافس أمطار الشتاء في غزارته، ولكن مملكة الشعر أوصدت أبوابها في وجوههم أو سمحت لهم بالدخول إليها، وتناول قدح من الشاي أو القهوة على أن يغادرون حدودها ليشاهدوها من الخارج.

لكن المشكلة هي: كيف يستطيع أن يحدد شاعر مكانته، وأن يحق له أن يسكن بيتاً من الطين؟

في هذه اللحظة لا يحق للشاعر ذلك، بل إنه يحق لسواه تحديد مكانته، وتحديد الشارع الذي يقيم فيه، والبيت الذي يسكنه انطلاقاً من التزامه بالمبادئ الأساسية التي تصقل تجربته كشاعر، وهي في مجموعها تكاد تنصهر في تجربة مثالية قوامها قدرة ذلك الشاعر على التعبير عن واقعه ومجتمعه بصدق لا يخالطه رياء، والتصاق تام بهذا المجتمع في فرحه وترحه، يضحك ويبكي معه حتى يصبح وإياه روحاً واحدة بدلاً من أن يغرد وهو بعيد قابع في برج عاجي حصنه بأحجار الأنانية.

لذا كانت مهمتي في إخراج هذا الديوان شاقة على نفسي، وقررت بعد تفكير طويل ينافس أطول ليلة في الشتاء أن أترك هذه المهمة لغيري، ليحدد مدى أحقيتي في الانتساب إلى مملكة الشعر من عدمها، مع إيماني الأكيد بأنني في أحسن الحالات لا يحق لي أن أقيم إلا في إحدى حاراتها الضيقة، وأن

أسكن إلا في منزل ضيق يكاد لضيقه أن يخرج رجلي إلى ما وراء عتبة الباب، وكأن منزلي منزل أبي الشمقمق، أو عبدالحميد الديب، فالقصور الفاخرة قد أخذها عن حق شعراء آخرون.

لقد دفعني إلى خوض هذه التجربة الشاقة، وصعود الجبال الوعرة، حصولي على الضوء الأخضر من بعض القراء المتخصصين الذين يفهمون لغة الشعر، وقرأوا قصائد هذا الديوان، ورأوا أنه يصور تجربة جديرة بالظهور، وأن يكن ظهورها خافتاً لا ساطعاً ولكنها على الأقل أكثر وضوحاً من تجارب شعراء أعلنوا عن تجربة هي أقل ضوءاً وأضعف رائحة من تجربة هذا الديوان.

أقول، لقد ساعد في إخراج هذه التجربة من النفق المظلم الذي تسكنه داخل ركام الأوراق التي تحتضنها عدة ملفات تثقل أدراج مكتبي إلى ضوء النهار احتفاظي ببداياتي الشعرية التي ترعرعت في شيء من الحياء والخجل أيام دراستي في معهد شقراء العلمي، والتي كانت من الضعف والركاكة بحيث أرى أن من حسن الأدب واللياقة واحترام مشاعر القراء ألا أذكرها، ولكنها كانت القوة التي ساعدتني على خوض التجربة بعد أن زاد توهُّجها، وتوقَّدت نارها، وشعَّ ضياؤها عبر رحلة استمرت أكثر من خمسة وعشرين عاماً.

لقد خرجت هذه القوة من أتون المقارنة بين أول قصيدة لا أرغب ذكرها

وآخر قصيدة قلتها «بالله عودي قطرة المطر»[1] وعلى رأي الفيلسوف الألماني نيتشه حيث يقول (الضربة التي لا تميتني تزيدني قوة).

لذا قررت أن أجعل قصائد هذا الديوان ترفرف في سماء تلك الحديقة، ولو كان تحليقها قصيراً وأجنحتها أقصر.

وقررت أن تتمشى قصائد هذا الديوان في ممرات تلك الحديقة، ولو كانت تتوكأ على عكاز.

وقررت أن يرى الناس هذه القصائد، وإن كانت أشواكها أعظم ألماً من أن تنتصر عليها رائحة الورد التي تتضوع من بعض أبياتها إن وجدت.

قصائد هذا الديوان متمردة على حدود الشعر التي يريد النقَّاد أن يشيدوها بالطوب والحديد للفصل بين تجربة وأخرى، وبين مدرسة وأخرى.

إنها ترفض أن تنتسب لمدرسة واحدة، وأن تنبع من ينبوع واحد، وأن تجري في مجرى لا يوجد سواه، لأن لكل تجربة قنديلها الذي تحمله، وينير لها في الظلام.

هناك قصيدة تتعطر بالمطر الذي تنتظره نفوس الناس حينما يحط المسلق الفضي على جدران القرية، وقصيدة تنهل من ينبوع الجفاف الذي ترتوي منه عسبان النخيل في أشيقر.

---

(١) القصيدة موجودة في ديوان (أشيقر والسفر) ص (144)

وهناك قصيدة أتت لهذا الديوان وهي تمتشق سيفاً لامعاً، وتمتطي جواداً مطهماً لأنها تنبع من تجربة صراع الأمة العربية والإسلامية مع الطامعين فيها ويشحذون السكاكين لذبحها.

وقصيدة تخاطب العصر الموغل في القدم من تاريخ «القرية» الذي بناه الأجداد بذراع مغموسة في إناء الجهد والعرق والإصرار.

هناك قصيدة تلف على جسمها برنوصاً جزئرياً، وقصيدة تضع على رأسها طربوشاً دمشقياً.

وهناك قصيدة تمسك بعصا الحكواتي، وتلبس عباءته، وتحتل كرسيه بعد مغرب كل يوم في مقهى النوفرة الدمشقي.

وهناك قصيدة تخرج من شوارع القرية كما يخرج طائر الفينيق الأسطوري من الرماد.

وقصائد تخاطب المثالية التي يجب أن يجلس كل أخ وصديق على أريكتها.

وقصائد تكتحل بحبات الرمل الذهبية، وتتمايل كلماتها مع أنين الربابة في ليلة صيف هادئة، وأنين السواني المتعبة التي تسكب الحياة في عروق النخيل في عهد مضى.

وهناك قصائد خرجت من أعماق المحبرة، وشرايين الأقلام التي تفتح أمام النشء أبواب المستقبل المضيء.

وهناك قصائد جعلت من كلماتها إكليلاً من «الغار» يكلل هام القرية التي عشت على ترابها، اعترافاً بفضلها علي وتمجيداً لتاريخها المضيء في تاريخ سلف لعل المستقبل يجعله أكثر بريقاً، وأنصع رونقاً.

وهناك قصائد تجاوزت في علاقتها حدود الوطن إلى وطن أوسع وأرحب تغتسل حدوده بمياه البحر الأبيض.

هناك قصائد تتحدث عن تجربة ذاتية أو ترسم صورة أخوانية داخل حدود الوطن، وأخرى تتحدث عن تجربة كان ميدانها الشمال الإفريقي، في بلد الزيتون (تونس)، والمليون شهيد (الجزائر)، وكان الشعر خير أمين يصور أبعادها للقارئ في هذا الوطن لتؤكد معنى أعلى، معنى وحدة الدم واللغة والتاريخ بين المحيط والخليج.

لذا جاءت قصائد هذا الديوان أشبه ما تكون بسلة يضم خيزرانها أنواعاً شتى من الفاكهة، منها ما طعمه حلو، وما طعمه أحلى، ومنها ما مذاقه حامض، وربما يكون منها ما طعمه مر، بل أمر.

اختلطت في هذا الديوان اتجاهات شعرية متنوعة منها الواقعي، ومنها الاتباعي، ومنها الوجداني، وتشابكت حلقاتها، كما حلقات الدروع بحيث تعجز أقلام النقاد عن إقامة الحدود الفاصلة بينها، إنها ممتزجة ببعضها كما امتزجت أشعة الشمس مع خيوط الظلال في شعب بوان.

الشيء الذي حاربته قصائد هذا الديوان هو السباحة في بحار لا تليق بها فهي تنتمي لوجدان إنسان يرى أن مهمة الشعر أن يوضح حدود الفضيلة

والسمو.

لم يغرق هذا الديوان في نفق الرمزية الغامضة أو السريالية التي لا تحسن الرقص إلا في بيئة غربية تختلف تماماً مع روحانية الشرق، اختلاف العمامة عن القبعة.

إن قصائد هذا الديوان لا تحب السير في سراديب احتاج فيها سلفاً دور دالي إلى قرون استشعار فجعل شاربه طويلاً ليقوم بتلك المهمة، وتابعه فيها متشاعرون ينعقون بطلاسم يسمونها شعراً، ولا فرق سوى في اختلاف وسيلة التعبير بينهم وبينه هو بالريشة المختلطة ألوانها، وهم بالكلمة التي تعب من بحر التغريب حتى أصبحت ألواحاً من الملح لا تطيقها نفس ذات شفافية.

إن قصائد هذا الديوان كصحراء نجد، واضحة مثل شمسها.

الشيء الوحيد الذي أخشاه هو الملل الذي قد يصيب مثقفاً كتب عليه أن يكون لهذا الشعر قارئاً.

إسماعيل إبراهيم السماعيل.

الوشم/ أشيقر

0505227082

إبنة النيل

مهداه إلى مدينة القاهرة .

اسعديني إن شئت أو فاشقيني ... أنت أدرى بالشاعر المفتون

صامت والجراح تدمي صباحاً ... ومساء أشباح قلب حزين

يا ابنة النيل يا غناء اليمامـ ... ـات فجراً على ندي الغصون

أنت أيقظت في عيوني بريق العشـ ... ـق غضاً كزهرة الياسمين

يا حنين الجندول في هدأة الليل ... يناجي أماني العاشقين

سنوات والحب يسرق قلبي ... يتوارى كاللؤلؤ المكنون

أجهلت الهوى وكم كان شوقي ... يفضح الحب بالأسى والشجون

آه يا نيل كم تفاءلت صبحاً ... بصباها بالعطر والزيتون

كيف أنسى حبيبة أشعلت بي ... شمعة الشوق بعد قحط سنين

لم أكن أحسب الزمان عدواً ... يزرع البعد بين قلبي وبيني

يا ربيعي إن أجدبت ذكرياتي ... وقصيدي وشعري الموزون

يا عطوراً من مهجة الفجر تأتي ... في هدوء الندى تلفت سكوني

كم على ضفتيك عاشت قلوب ... ذكريات مضيئة بالحنين

كيف أصبحت شاعراً يكتب الشـ ... ـعر على وجه النسيم الحنون؟

كيف أصبحت عاشقاً لست أدري؟ ... ليس للحب موعدٌ يأتيني

كيف يرضيك أن تنامي وعينيّ ... تجوب النجوم في كل حين؟
لن تغور البحار إن طال سهدي ... كفقير محاصر بالديون
لن تمور الجبال إن كان ليلي ... نابغياً كالثلج في كانون
يا ابنة القمح سنبلاتي عطشى ... فأريقي لها سلاف المزون
اجعلي البدر مشرقاً في عيوني ... ودعي الشمس تستفز ظنوني
فغبار الأيام يحرق عمري ... وضباب الزمان يغشى عيوني

* * *

أحفاد عرقوب

عرقـــوب حـــيّ لـــه دار وأولاد ... في نجد قد ولدوا في طبعه زادوا
إن أخبروك بأن الشمس قد غربت ... فانظر إلى الشرق حيث النور ينقاد
فكـل معنـى لـديهم صـار منقلبـاً ... فاليوم أمس، وقيس عندهم عاد
الصدق مذهبهم في خلف موعدهم ... والله ما خرجوا عنه، ولا حادوا
فـلا تلمهـم إذا لم يصـدقوا أبـداً ... فبينهم وفؤاد الصدق أحقاد
سيَّان أن يضرب العرقوب موعده ... أو عامَ فاحذره أن يغريك ميعاد
عرقـوب أصـبح داءاً في مفاصـلنا ... وفي القلوب وضجت منه أكباد
عرقـوب أصـبح همـاً في دقائقنـا ... وفي الثواني وفي الساعات يزداد
وحزب عرقوب صار اليوم قائدنا ... نحن العبيد، وهذا الحزب أسياد
والله لـو نقلـوا عـن نجـد تربتـه ... فسوف يبقى له أهل، وأحفاد
فليت من أنجبت عرقوب قد عقمت ... فلـم تلـده، ولم ينسـبه أجـداد

* * *

إسحاق الموصلي

غـن إسـحاق مـا تشـاء فـإني ... لك مصغٍ، وأنت باللحن شادي

غـن إسحاق إن تكـن أنـت مـثلي ... مسّـك الوجـد بعـد طـول رقـاد

غـن حتـى تـرى الليـالي عيـوني ... كسـيوف سـلت مـن الأغـماد

غـن حتـى تفجـر الكـون زهـراً ... وفراتـاً كباكيـات الغـوادي

غـنِّ حتـى تـرى الحمائـم عـادت ... بعـد هجـر إلى ضـفاف الـوادي

غـنِّ حتـى تـرى الحيـاة ربيعـاً ... ثمـلاً مـن روائـح الكبَّـاد

إن تغنـي فالنخـل يرهـف أذنـاً ... لحنـين تسـتله مـن فـؤادي

إن تغنـي فأنـت أنقـذت قلبـي ... مـن دروب تختـال بالأحقـاد

سـترى اليـل نرجسـاً ونجومـاً ... كليـالي الرشـيد في بغـداد

وسـتأتي عـرائس البحـر تزهـو ... (كشـموع بليلـة المـيلاد) [1]

فـإذا بي، وقـد تمايلـت طفـلاً ... يتهـادى في لمـة مـن سـواد

فاجعـل العـود بـين كفيـك يبكـي ... كـالنواعير في الفـرات صـوادي

كلـما مسـت الأنامـل وتـراً ... أزهـر العشـق في شـفاه سـعاد

---

(١) مع الاعتذار لنزار قباني حيث قال:

يتلألأ القرط الطويل بإذنها ... مثل الشموع بليلة الميلاد

هـل بعنيـك مرفـأ حـين ترسـو ... أم ستجري في مركب من سهاد؟
أنـا عمـرٌ مـن السـعادة نـاءٍ ... فارقتـه مواسـم الأعيـاد
وفـؤادٌ مـا بـين مـدٍّ وجـزرٍ ... لـيس يـدري صـديقه والأعـادي
أنـا طـير مـا بـين سـجن ومنفـى ... كبَّلتـه الأصـفاد بالأصـفاد
يـا رفيـق بـالود روض قلبـي ... كيـف أشرقـت في ضباب بـلادي
لـو تـأخرت عـن حيـاتي قلـيلاً ... مـا تـراني أكـاد أنظـق ضـادي
أنـت نبـع مـن الوفـاء سـقاني ... أمنيـات ضـلّت عـن الحسـاد
لا تلمنـي فقـد أمـزق شـعري ... راحـلاً في قصـائد الأجـداد
لا تلمنـي إذا رميـت عقـالي ... مـن ورائـي كلعبـة الأولاد
أو تلمنـي إذا تركـت (ديانـا) ... وتغزلـت في عيـون (وداد)
إن بـيروت كلـما همـت فيهـا ... والتقينـا مـن دونـما ميعـاد
سـألتني عـن الـديار فعـادت ... ذكريـاتي عـلى متـون الجيـاد
أهـي داري، والجهـل يرتفـع فيهـا ... في صـباها كمنجـل الحصـاد
كيـف يبقـى عـلى حـروفي مقـيماً ... وهـو عنـدي كحفنـة مـن رمـاد
لا تلمنـي إذا هجـرت زمانـاً ... لـيس فيـه كطـارق بـن زيـاد

* * *

طنجة[1]

أحبك طنجة أعشق فيك ... جمال المحيا وغصناً رطيب
وأرقب لحنك يطرب أذني ... كصوت الحمامة والعندليب
بأوتاره ألف عود وعود ... وآهات عشق تذيب القلوب
وأرقب شهدك يحيي عظامي ... يذوب بريقي كطعم الحليب
وأرقب شعرك يغمر وجهي ... بشلال ليل يذيب الشحوب
وأرقب سحراً بعينيك أدهى ... من المكر يغتال عقل اللبيب
وأرقب قلبك يمضي بقلبي ... يتيه به في الفضاء الرحيب
ولما رأيتك والنجم يبكي ... تبدد ذاك العناء الرهيب
وأنت هنا ترقبين النهار ... فأنت ذكاء التي لا تغيب
وكم كنت أحلم أني أراك ... فصرت ككفي لدي قريب
وصرت بعيداً كخيط الضياء ... أحاول مسكاً له فيذوب
تمر الثواني مثل الجبال ... وسري يموت «ووجهي غريب»
تعالي إليَّ ولا تحرميني ... دقائق عشق قبيل الغروب
إذا كان للناس لحن وناي ... فروحي تسلو بقرب الحبيب

(١) مدينة في الشمال المغربي.

تعـــالي لننحـــر أحـــزان دهـــر ونـــدفنها ليعـــيش النســـيب

ونطمـــس كـــل حـــدود بناهـــا صـــليب وتبـــاً لراعـــي الصـــليب

* * *

الآفاق الضائعة[1]

أيــن آفــاق؟ كلهــم خطفوهــا ... سرقــوا الموعــد الجيمــل لــديها

انتظرنــا عشرين يومــاً ولكــن ... رحــل الحلــم مــا اســمتعنا إليهــا

كلــما قلــت للمعــد لمــاذا؟ ... أجلوهــا يقــول: لي اســألوها

قلــت مــن؟ قــال الإذاعــة أدرى ... ببنيهــــا، وأمرنــــا بيــــديها

قلــت عرقــوب ابنهــا أم أبوهــا؟ ... فهــو بالصــدق كــاد أن يعــديها

كــان خيراً مــن خطفهــا كــل حيــن ... يــا صــديقي لــو أنهــم وأدوهــا

أنــا لــو كنــت مخرجــاً أو معــدًّا ... لحبســت الكــلام في شــفتيها

وتركــت الأنــام تــأوي سريعــاً ... لنعــاس يشــع مــن مقلتيهــا

* * *

(١) برنامج إذاعي كان يعده أحد الزملاء وكثيراً ما يخلف موعد إذاعته.

إلى الجواهري (أبو فرات)

دمشق يا بردى هذا الغريب آتى ... إليك يسأل هل عين ستؤويني؟
ضمي جناحيك في رفق وفي لين ... ولتحضنيه وفاء بالذراعين
قد عاش مغترباً، ومات مغترباً ... وشامخاً كالسها لم يرض بالدون
دقائق العمر مرت كلها شجن ... قد مزقت بين جرح الغدر والأين
بغداد كانت برغم القرب نائية ... وهي النزيلة بين القلب والعين
أليس من عجب أنْ متّ من ظمأ ... ونهر دجلة يروي كل مأفون؟
فبعد موتك لا شعر يطير بنا ... إلى الربيع، وأنغام البساتين
وبعد موتك لا شعر سنقرؤه ... فكل ألفاظنا أشجار تشرين
نحن الذين نذيق الشعر مأتمه ... والآن نندبه في حفل تأبين
وعاش عمراً كعمر النسر بدده ... على التنقل من بيروت للصين
كل القبائل تمشي في جنازته ... وسوف تمنحه بعض النياشين
أبكي رحيلك. قل لي هل تصدقني ... أم سوف تسخر من دمعي ومن عيني؟
يا خارج من وحول الطين ما اكتحلت ... عيناه يوماً بمرأى الماء والطين
يا طائر بعيون البعد مرقده ... لم يلق غصناً رفيقاً بالجناحين
يا غربة الشعر في نفس وفي وطن ... وغربة العمر في عصر السلاطين

يـا شـعلة النـار لم يخمـد لهـا لهـب ... كـــأن ثورتهـــا بـــوح البراكـــين

الشـــعر بعـــدك لم تبحـــر مراكبـــه ... إلى النجـــوم وأحـــلام المحبـــين

أبـا فـرات رفيـق الفقـر مـا احتفلـت ... جيوبـــه ذات يـــوم بـــالملايين

لكنهـــا احتلفـــت بـــالعز يشربه ... كأســاً فكأســاً بأنفـاس الريـاحين

أبحـرت تبحـث عـن حلـم تمزقـه ... قبـل البدايـة أرمـاح الشـياطين

الطـير تملـك أوطانـاً تطـير لهـا ... بـين الينـابيع أو أغصـان زيتـون

وأنـت لا وطـن يأتيـك محتضـناً ... أشباح عمرٍ أنافت فـوق تسـعين

مـا عـاد للشـعر أزهـار لينثرهـا ... عـلى القلـوب وأوراق الـدواوين

بغـداد يـا بلـد المنصـور كيـف خبـت ... في مقلتيـك بقايـا عصر هـارون

كـل الـدروب عـن الأمطـار مغلقـة ... عـن الزهـور بـأطراف السـكاكين

فشـــهريار دمـــوع الشر تغســـله ... في كـل يـوم، وآهـات المسـاجين

وشـهرزاد التـي مـا خـان موعـدها ... ماتـت عـلى نغـم بـالحزن مسـكون

أين النجـوم التي كانـت تـراقص في ... ميـاه دجلـة أنـات الطـواحين؟

وأيـن رايـات عـزٍّ كـان يرفعهـا ... هـارون فخـراً عـلى كـل الميـادين؟

بغـداد لحنـك موجـوع بعازفـه ... ما عـاد لحنك رغـم الحب يغريني

* * *

إليك وحدك

إليـك سـأبعث تلـك الحـروف ... وعنـدي رجـاء وعنـدي خـوف

كتبـت وحـبري الهـوى نازفـاً ... ولم يـأت مـن مظلـمات الكهـوف

تـرى هـل يكـون كلامـي جميلاً ... كشـعر يغـازل نقـر الـدفوف؟

حرثـت الحـزون ودرت السـهول ... لأسـأل عـن ألـف طيـف وطيـف

لأقطـع لـيلي ولم ألـق نـوراً ... ومـا زلـت أسـأل يـا رب كيـف؟

فـإن شـئت تسـقيه زهـر الربيـع ... وإن شـئت تسـقيه حـد السـيوف

فـلا تحـرم الطـير أحلامـه ... وتقتلهـا بـين حـين وسـوف

* * *

إليهـــا

مجهولة لا تعيش إلا في خيالي فقط. (إنها بيروت)

لـك يـا مهـاة الحـي فـيض محبـة ... لا قلـب يوقظـه سـوى قلبـي أنـا

لـو قلـت صفهُ مـا استطعت لأنـه ... أنقى وأحلى مـن سـويعات (الهنا)

يـا زهـرة همـس الربيـع بأذنهـا ... فجـراً فـأيقظ فيـك سـحراً فاتنـا

هـذا هـو الحـب الجميـل غمامـة ... هطلـت تبـل القحـط في صـحرائنا

أنـت الثريـا في السـماء منـيرة ... كـل النجـوم تقـول أيـن وأيننـا؟

لـو كنـت والقمـر المنير علـى يـدي ... لم أدرِ أيكـما أرق وأحسـنا

قابلتهـا في لحظـة مجنونـة ... والأنـس (فـلّ) وشـاحه ليظلنـا

ورأت ضباب الحزن قالت يـا فتـى ... لا تلتفـت كـل الأحبـة حولنـا

وتعـال قـربي ثـم خـذها قبلـة ... فعلى شفاهي الثلج يصبح ساخنا

قـد صنتها لـك لا يمـص رحيقهـا ... نحـل سـواك، ولـن أكـون الخائنـا

وتـزور عطـر خمائـل خبأتهـا ... عـن كـل عـين في الطريـق تمرنـا

وهنـا اليمامـة إن سـمعت هـديلها ... سـتريق في أذنيـك لحنـاً ماجنـا

ولكـل شـحرور يمـر حكايـة ... للغصـن يحكيهـا أقـام أو انحنـى

والبحـر يرتـب والخزامـى راقصـاً ... وشـقائق الـنعمان تـروي حبنـا

وأنـين سـاقية المسـاء كأنهـا ... لحـنُ الغـرام أفـاق في أيامنـا

وهنـــاك مـــلاح رمـــى مجدافـــه هـــذا يغنـــي والأخـــير يلحّنـــا

حررت عمري من رواسب قيده لمـــا أتبـــت وكـــان قبلـــك آســـنا

مـــاذا لـــدي مـــن الحنـــان حبيبتـــي كـــي تجعـــلي قلبـــي لحبـــك موطنـــا

ما كنت أحسب أن عصراً قد مضى ســـيعود مشـــتاقاً ويطـــرق بابنـــا

* * *

أمتي[1]

اسألوا التاريخ عن عز مضى ... سطرته قطرات من دمي
اسألوه فهو يعطي خبرا ... كيف أعطيكم حديثاً من فمي؟
حينما سرنا جيوشاً زانها ... قوة العلم وعزم المسلم
حينما كنا شموساً أشرقت ... فانمحى الظلم، وكيد الظالم
بسلاح الحق يبني صرحنا ... قبل حد السيف نور القلم
فارتدينا العز ثوباً رائعاً ... ضاحك اللون بنسج محكم
وزرعنا المجد في الأرض لنا ... وغدونا حكماً في الأمم
وملكنا الأرض من أطرافها ... وعلونا فوق هام الأنجم
وأدلنا ملك كسرى بيدٍ ... ودفنا الروم تحت الرّجُم
هذه حال القدامى فانظروا ... حالنا بعد ضياع القيم
كيف ذاك الورد أضحى ذابلاً ... غائر اللون كوجه المأتم؟

---

(١) مهداة إلى الشاعر السوري الكبير: عمر أبو ريشة إعجاباً بقصيدته التي مطلعها

أمتي هل لك بين الأمم ... منبر للسيف أو القلم

وقد ألقيت في حفل المركز الصيفي بشقراء عام 1396هـ، ونشرت في الديوان الأول (أشيقر والسفر) ص (96).

سكت التاريخ عنا وانطوى ... صامتاً في كهفه كالأبكم
إذ أرقنا المجد في جوف الثرى ... وترعنا من كؤوس الألم
وصحونا غير أنا لم نجد ... أمتي غير اجترار الندم
فإذا الماضي كريح رحلت ... من سنين أو كحلم النائم
وإذا المجد خيال كاذب ... مثل لون الماء أو كالعدم
بعدما كنا ملوكاً كيف صرنا ... في عيون الغرب مثل الخدم
أصبح الناس أسوداً وغدونا ... نحن والله طعام الضرغم
وغدا الناس ذئاباً وغدونا ... نحن والله ضعاف الغنم
كيف بالله غدونا أمة ... همسها المال وجمع الدرهم؟
بعضنا يبرم أمراً وإذا ... آخر ينقض ما قد يبرم
في فلسطين عدو جاثم ... يطعم النار الصغار اليتّم
وعلى لبنان ينهال الردى ... من يدينا كبكاء الديم
بعضنا يقتل بعضاً يتشفّى ... بأخيه عن عدو غاشم
قد تركناك على نار لظى ... ومضينا في اقتسام المغنم
فهوى الحق صريعاً بيننا ... كيف يحيا بين غدر الذمم
أمتي يا نغم الحب ويا ... أيها اللحن شجي النغم
أمتي أنتِ جواد قد كبا ... في مدار الشوط حيناً فاسلمي

فانهضي من عثرة الدهر ولا ... تيأسي من زلة بالقدم
واهزئي بالصعب دوماً فغداً ... يشرق النور بثغر باسم
واضحكي رغم جراح أثخنت ... جسمك الواهي، وهيا ابتسمي
كي تعيدي لك مجداً ضائعاً ... نوره الحق وعز الشيم
إنني الشوق ينادي والأسى ... وأسار الذل يدمي معصمي
علني أرفع صوتي هاتفاً ... شامخاً مثل شموخ العلم
عربياً سوف أبقى دائماً ... عالياً كالنسر بين القمم
مسلماً تصرخ في أعماقه ... نخوة جاءت من المعتصم
يا (أبو ريشة)، قد أشعلت في ... ذكرياتي لحن حزن مؤلم
فأتى شعري على ألحاظه ... ذكريات الغابر المنصرم
غير أني لن أطاولك مقاماً ... كيف يعلو السفح فوق الهرم

* * *

أمـــي

ســـــلام عليـــــك بكـــــل صـــــباح
ســـــلام عليـــــك بكـــــل مســـــاء
ســـــلام جميـــــل كعطـــــر الأقـــــاح
وأعـــــذب مـــــن قطـــــرات الســـــماء

***

أحبـــــك حبـــــاً يفـــــوق النجـــــوم
كمـــــوج البحـــــار بـــــدون ريـــــاء
توشـــــح حبـــــي بوجـــــه الغيـــــوم
وأبحـــــر فـــــي موكـــــب مـــــن وفـــــاء

***

بقلبـــــي إليـــــك حـــــديث طويـــــل
بـــــه ألـــــق مـــــن نســـــيم الصـــــبا
وشـــــوقي إليـــــك اشـــــتياق النخيـــــل
إلـــــى الســـــحب تغمرهـــــا بالعطـــــاء

***

إذا مـــــا كتبـــــت فمـــــاذا أقـــــول؟
وكيـــــف أحـــــيط بهـــــذا البهـــــاء؟
بـــــل الله أوصـــــى وأوصـــــى الرســـــول

بـــــوحي أتـــــاه بغـــــار حـــــراء

***

فيـــــا أم أنـــــت ابتســـــام القمـــــر
أطـــــلّ فعـــــمّ الوجـــــود الســـــنا
ويـــــا أم أنـــــتِ هتـــــاف المطـــــر
علـــــى الأرض عطرهـــــا بالنـــــدى

***

أنـــــام وأنـــــت التـــــي تســـــهرين
إذا مـــــا اكفهـــــرت ليـــــالي الشـــــتاء
وأروى وأنـــــت التـــــي تعطشـــــين
فمـــــا بـــــلّ ريقـــــك قطـــــرة مـــــاء

***

إذا مـــــا مرضـــــتُ مـــــددت يـــــديك
حنانـــــاً تـــــدفق منـــــه الشـــــفاء
وبعـــــت الأســـــاور فـــــي معصـــــميك
لكـــــي تشـــــتري للحبيـــــب الـــــدواء

***

هنـــــا فاجلســـــي فـــــوق عـــــرش القلـــــوب
لـــــك الأمـــــر فينـــــا ومنّـــــا الـــــولاء
فمجـــــدك شـــــمس بـــــدون غـــــروب

وفضـــــلك فـــــيضٌ بـــــدون انتهـــــاء

***

فيـــــا رب يـــــا خـــــالق العـــــالمين
ســـــألتك يـــــا مـــــن تجيـــــب الـــــدعاء
بـــــأن تحفـــــظ الأم عـــــن كـــــل عـــــين
وتمنـــــع عنهـــــا ســـــهام الـــــبلاء

***

ســـــلام (عليهـــــا) بكـــــل صـــــباح
ســـــلام (عليهـــــا) بكـــــل مســـــاء

***

آه

آه منهـا. آه. مـن ضـيع عمـره ... لم ينـل مـن شـفه التفـاح قطـرة
هـذه الأرواح ضـلت عـن عيـوني ... كنجـوم رحلـت خلـف المجـرة
حـــائرٌ مثـــل شراع مزفـــت ... موجة البحر بليل البؤس عمره
يـا عيـون الليـل هـل تـدرين عـن ... شـــاعر أوثقـــت الأيـــام أسره؟

* * *

رحـــل الـــنجم فـــما أدري بـــماذا ... أشـعل الليـل إذا الليـل طـواني
لا كـروم تعصر الشـهد شـفاهي ... مـــن ثناياهـــا ولا همـــس أغـــاني
لا زهـــور تمـــلأ الأرجـــاء عطـــراً ... تـــنظم اللؤلـــؤ في جيـــد الأمـــاني
كـل يـوم تسرق الظلمـة أنسي ... وشـــجون الليـــل تجتـــز الشـــواني

* * *

هـل لأحلامـي التـي مـر سـناها ... في وميض البرق يوماً أن تفيـق؟
وقلـــوب كنـــت في يـــوم مناهـــا ... تنشـر النـور عـلى وجـه الطريـق
وزهـــور شـــع في الـــنفس نـــداها ... أن تعيـد الـروح في ذاك الرحيـق
لسـت أدري ربـما يكـذب ظنـي ... هل يُرى للحلـم إن جفّ بريـق؟

* * *

لا تلمني أيها الليل إذا تهتُ ما بين سهاد وشموع
إنني قلبٌ جريح نازف يمزج اليأس بأنفاس الدموع
من رأى الشمعة تبكي عن يميني وشمالي قال هل أنت يسوع؟
لا. ولكن بين حزني وبكاها غزل يخفى، ولحن وخشوع

* * *

كيف للشوك الذي مزق كفي أن أرى الوردة تغفو في حماه
كيف يصحو قمر نام طويلاً أو يعود الضوء حياً في صباه
فأرى الزهر الذي جفّ ندياً يثب الكوثر غضاً في شذاه
ربما يأتي الذي ما كنت أدري أنه آتٍ، ويخضل سناه

* * *

أهدي إليك

رأيتها في منامي قد أهدتني ورداً فأهديتها عطرا (إنها مدينة عنابة)

هـــذي زجاجـــة عطـــر ... إليـــك منـــي هديـــة
ذكـــرى لباقـــة ورد ... قـــد عطـــرت كفيّـــه
وأنـــت أجمـــل منهـــا ... نـــدى وريحـــاً زكيـــة
وأنـــت أكـــرم منهـــا ... روحـــاً وكفـــاً نديـــة
جميلـــة أنـــت قـــولي ... شـــفاهك الورديـــة
مـــن ســـوف يرشـــف منهـــا ... مـــاء الحيـــاة الشـــهية
يـــا ليـــت لي منـــك حظـــاً ... كالصـــبح في عينيـــه
جعلـــت قلبـــي مجـــالاً ... لســـهم عـــين شـــقية
والخضـــر ربـــي براهـــا ... كغصـــن بـــان نديـــة
أســـوف تسرح فيهـــا ... أنـــاملي ويديـــة
أهـــدي إليـــك ورداً ... يـــا أيهـــا الحاتميـــة
فجـــراً وصـــبحاً وعصـــراً ... وحـــين تصـــحو العشـــية
حـــديثك العـــذب أحـــلى ... مـــن قهـــوتي الشـــاذلية
إلى مـــدي حـــديثاً ... كالشـــهد في أذنيـــه

أســـكرت روحـــي وقلبـــي بخمـــــرة صـــــوفية

إن الجـــــمال أمـــــير تحبـــــه البشـــرية

ولســـت تمثـــال شـــمع فلتفهمـــي يـــا صـــبية

لا تجعـــــلي لي حيـــــاتي كليلـــــة نابغيـــــة

أصـــبحت قيســـاً فكـــوني لـــيلاي يـــا عامريـــة

قـــالوا الحبيبـــة صـــفها فقلـــــت عنابيـــــة

* * *

باريس نجد

أنــت بــاريس ذاك قــول أمــين[1] لـيس قـولي فهـل أغنيـك شـعرا
أنــت بــاريس دوحــة مــن جمــال ينهـل الشـعر مـن عيونـك عطـرا
قــد ضــممت الجــمال بــين ذراعيــك حنانــاً فأشــعل الحــب صــدرا
غــير أن الجــمال عنــدك أضــفى فوقـه الـدين يـا عنيـزة طُهـرا
لســت منهــا فأنــتِ دار عفــاف وهـي تمضي الزمـان قصفاً وخمـرا
هــا هــو الفجــر في فــؤادك ألقــى أمنيــاتِ تفــوح نــوراً وبشـرا
وخيوطــاً مــن الضــياء أقامــت في جبـين الصـباح ورداً وسـحرا
أين زهري[2] وقد بني الكـوخ حتى أصبح الكوخ - يا حبيبة - قصرا

---

(١) أمين: هو الرحالة اللبناني أمين الريحاني المتوفى سنة (1940م) وهـو الـذي سـمى عنيـزة، بـاريس نجد.

(٢) زهري، هو زهري بن جراح. أول من أسس غنيزة سنة (630 هـ) تقريباً.
وقد رد على القصيدة الأستاذ/ حسين بن مبارك الفائز، المدرس بالمعهد العلمي بعنيـزة (رحمه الله) بقصيدة نشرت بجريدة الجزيرة في 1416/5/25 هـ ونشرت في ديوانه (مـن رؤى عنيـزة) مطلعها:

يا شادياً في ربا الفيحاء مبتدرا أيقظت منا حنيناً دام مستترا

وقد نشرت في الديوان الأول (أشيقر والسفر) ص (41) .

عـاش جـدي عـلى ترابـك دهـراً ... وأبـوه مـن قبلـه عـاش عمـرا
يقـرأ الـدين يقـرأ النحـو حتـى ... صـار نـوراً يعلـم النـاس سـطرا
أنـا والله طـائر الشـوق غنـى ... لـك لحنـاً بـه فـؤادي أدرى
فيـه مـن أنَّـة السـواني حنـين ... هـو للـماضي الـذي راح ذكـرى
اسـمحي لي بـأن أدون حبـي ... لـكِ شـعراً، وإن رسـمتك بـدرا
ففـؤادي سيسـكب الحـب شـعراً ... ويراعـي سـيمطر العطـر حـبرا
كنـت أرجـو لـو أنظـم الشـعر طوقـاً ... وأغنيـك بالقصـائد دهـرا
كنـت أرجـو أن يصـبح الشـعر طـيراً ... والمعـاني عـلى جبينـك درا
كنت أرجو لو أنظم الخوص خيطاً ... من حريـر، وأنظـم الرمـل تـبرا
أتمنـى لـو يصـبح النخـل شـهداً ... ثـم أسـقي البيـان شـعراً ونثـرا
ثـم أهـديك مـا نظمـت اعترافـاً ... بجميـل قـد طـوق العمـر شـكرا
غـير أني رأيـت ينبـوع شـعري ... غـير كـاف فأنـت أعظـم قـدرا
فاعـذريني فسـحر عينيـك أقـوى ... من يراعي قد أورق السحر نصرا
هـل عـلى الشـعر إن تـوارى جنـاح ... فهـو أدرى بأنـه رام عسـرا؟
فـالقوافي مهـما تكـون جيـاداً ... قد توارت من سحر عينيك ذعـرا
يـا عـروس القصـيم حسـبك فخـراً ... أنـتِ يـا أعظـم العـرائس مهـرا
أن تكـوني نجـوم مجـدٍ أضـاءت ... وتكـوني بـين الجـوارح صـقرا

أنتِ يا أطول الخمائل نخلاً نقشت فوق معصم النجم ذكرا
ها هو الخير حول جيدك مدت راحتاه إلى الأحبة تمرا
وفرات كطهر قلبك يسري ينعش الروح إن يداعب ثغرا
جنة أنتِ في صحاري نجد نشرت للضيوف مسكاً وزهرا
غابة الجود كلهم حدثونا عنك لما تدفق الجود بحرا
إنّ للسكري قصة جودٍ أنقذت جائعاً يحارب فقرا
إن يوماً أقضيه ساعة أنسٍ وكذا العام في جوارك شهرا
بين قلبي وبين قلبك حبٌّ عذري فكيف يصبح سرا!؟
وانتساب لدوحة العلم يبني بين قلبي وبين قلبك جسرا
أصدقائي هنا، وعندي أهل هم بدور تَزين صدرك زهرا
إن تكن عكل يا عنيزة داراً لمقامي فأنت في القلب أخرى
ارقصي يا نخيل إن رقص الدف وسلي سيوف مجدك فخرا
وأعيدي للسامري صباه واجعليه ينساب في القلب نهرا
كيف يمضي الخياط دون وداعٍ بعد أن أبدع القصائد غرا
يا عقود الرمال زدت بهاءً حين طوقت من عنيزة خصرا
رددي يا جبال رحلة مجدٍ كتبت في صخورك السمر سِفرا
عن عقيل تطوي المفازات صبحاً ومساءً ما بين نجد وبصرى

عـن رعـاة تزجـي القوافـل تبـدو كهضـاب تسـير بيضـاً وغـبرا

وحـداء الرفـاق يشـعل دفئـاً بخطى الإبل حين تعبر صخرا

يـا غصـون الغضـا أتيـت اشـتياقاً يجعل الرطب من غصونك جمرا

أنـا لم أنظـم القصـيد ريـاءً ففؤادي قـد عـاش مثلـك حـرا

* * *

بغـــداد

قيلت في ذكرى ضرب (بيل كلينتون) بغداد في عملية (ثعلب الصحراء).

نضب البيان فكيف قلبي يكتب ... شعراً، وقلبك يا حبيبة يضرب؟
بغـداد أقلامـي يسـيل مـدادها ... من جرحك الأزلي وحزنك يُكتب
فـإلى متـى والحقـد يمطـر نـاره ... فوق النخيـل، وماء دجلة يهرب
هـذا هـو الشرف الطويـل نجـاده ... الآن في سـوق النخاسـة يجلـب
هـذي سـيوفك قـد أقـيم مزادهـا ... لتبـاع غصـباً، والمـآذن تنهـب
والحـاكم العـربي لـيس بكفـه ... سيف يحارب كيف يُقدم أرنب!
مـن قبـل ضربـك قـد أعـد بيانـه ... إني، أدُيـن الاعتـداء، وأشـجب
هـذي العروبـة أصـبحت غربيـة ... في دارهـا ينمـو عليهـا الطحلـب
والغـرب يهـدي مـن بعيـد سـلامه ... مـا بـين عاصـفة، وحينـاً ثعلـب
والطفـل يقتـل في المهـاد وأمـه ... تبكي على الجسد البرئ وتندب
بغـــداد إن الـــداء ينثـــر داءه ... ويحوط خصرك سيف حقد أجرب
ما حـال أمي حين مـات حفيـدها ... من دون ذنب، والمدافع تصخب؟
بغـداد أختـي كيـف حـال وليـدها ... هل ما يزال من التعاسة يشرب؟
مـا أعجـب التـاريخ كـان صـديقنا ... والآن يسـكن مقلتيـه العقـرب
كيـف النخيـل أمـا تـزال رؤوسـها ... رغم الجراح مع النسائم تـذهب؟

وإذا سألت عن الفرات فإنني ... صبٌّ لساقية تئن، وتلعب

ما زال فيك بقية من قوة ... ما نالها وهنٌ، ولا هي تتعب

هي طائر الفينيق ينهض طائراً ... وسط الرماد، وفي سمائك يطرب

إن حاصرتك خيانة لا تعجبي ... فالسوس يخرجه نبات معشب

الماء في كفيك فيض غمامة ... فلم الأجاج على الشفاه يُذوَب

وبحار نفطك لا تجود لشمعةٍ ... بضيائها، وبنور غيرك تسكب

يا سارقاً تاج الرشيد وبرده ... ما زال يجري في دمائك أشعب

يا سارق الأطفال طعم حليبهم ... ليروه في أطفال لندن يخصب

يا سارقاً وطني، وبائع أرضه ... للغرب مهلاً فالنهاية تقرب

بغداد يا مجداً تربع ضاحكاً ... فوق السحاب متى شقاؤك ينضب

ما زال تمرك ساكناً أقناءه ... لم يسرقوهُ، والحرائر تنجب

سيجيء يوم لا تغيب نجومه ... عن ناظريك: وليل حزنك يغرب

ستعود رايات الرشيد يقودها ... المأمون فجراً والسيوف تذهّب

سيقول يوماً للسحابة أمطري ... أنّا تشائي فالخراج سيجلب

والخائن المخفي ينال جزاءه ... لا ترحميه فإن قلبك طيب

* * *

بكائية جبل الكرمل

مهداة إلى الزيتون الأخضر محمود درويش

مضى

كزهـــــر اللـــــوز أو أبعـــــد

عـــن الفـــلاح فـــي الإيـــدوغ

في سرايدي

وفـــــوق طويـــــق والأطلـــــس

وحتـــــى نـــــادل المقهـــــى

***

مضى

عـــن البـــدوي فـــي الصـــحراء

فـــــــي تمنراســـــــت

فـــي نجـــد وعطـــر الـــورد

فـــــــي الجـــــــولان

وفـي صـنعاء حيـث روائـح القهـوة

وفـي بيـروت حيـث تضـوع الكبـاد

تعشـــــــــقه صـــــــــبياها

وحتى عن جبال الألب حيث تعممت

بالثلج قمته

***

سـألت البحـر

فـي عنابـة الحمـراء

فـي وهـران، فـي القالـة

لمـاذا أنـت ترتـب

مثـل صـوفي؟

كشـيخ قـام فـي المسـجد

وأحياناً

تثـور كأنـك الطوفـان

أحـرق كـاهن المعبـد

أجبنـي أيهـا البحـر

الـذي سـموك بـالأبيض

ووجهـك كـالح أسـود

***

أجـاب سـألت عـن محمـود أصـحابه

سـألت فراشة زرقاء

سـألت حمامة بيضاء

وأغصاناً من الزيتون

سـألت حصانه الأبلق

وعن منفاه بين فنادق العالم

وعن شعر تفرق فوق منابر الدنيا

وعن دمع تبدد في المنافي قطرة قطرة

وحتى عن وسائده التي ذابت من القلق

وترحل أينما يرحل

***

مضى محمود

نحو الحلم بظله العالي

إلى أبعد

مضى محمود

يحمل في حقائبه

حكاية موطن أبعد

ينام على قصائده

ويصـــــحو فـــــي قصـــــائده

ويهـــــدي أمـــــه صـــــبحاً

ورودا مـــــن فرائـــــده

زهـــور الفـــل فـــي حيفـــا

بقايـــا الكـــرم فـــي يافـــا

وأملـــوداً مـــن التفـــاح والأعنـــاب

في الكرمل

***

مضى محمود

يحمـــــل فـــــي حقائبـــــه

عظـــــام محمـــــد الـــــدرة

عمامـــــة أحمـــــد الياســـــين

وثـــــورة شـــــيخه القســـــام

وأمجاداً

مـــــن اللـــــد. مـــــن الرملـــــة

ومـــــن. مـــــن ثالـــــث الحـــــرمين

وســـــيفاً مـــــن صـــــلاح الـــــدين

***

لمـــــــاذا الآن لا أحـــــــزن؟

لمـــــــاذا الآن لا أغضـــــــب؟

وهــذا الكــون بالوجــه الرصاصــي

الــذي يمــتص نــور الحــب مــن قلبــه

تجـــــول بعقلـــــه الأفعـــــى

وتنحـــــر فكـــــره عقـــــرب

***

مضـــى محمـــود (مـــح مـــو د)

يبعثرهـــا لســـان بلـــه الألـــم

وقلـــــب علـــــه النـــــدم

ولـــم نهنـــأ بـــه شـــعراً

وإلقـــــــاءاً ولا نثـــــــرا

ولا وجهـــــــاً ملاكيـــــــاً

تـــــلألأ عاشـــــقاً بـــــدرا

***

مضى محمود

لـــــم ننصـــــره مظلومـــــاً

وحقـــــاً ضـــــاع مهضـــــوماً

وعمـــــراً مـــــرّ مثـــــل الطيـــــف

لا صـــــــــحواً ولا نومـــــــــاً

وقلبـــــاً عـــــاش مكلومـــــاً

***

مضى محمود

أيـــــن المـــــاء والمشـــــرب؟

وأيـــــن حكـــــاة الجـــــدات

تحكيهـــــا فـــــلا تتعـــــب؟

وأيـــــن الـــــدار والملعـــــب؟

أتـــــى واغتالهـــــا أشـــــعب

وعـــــاث بكرمهـــــا الثعلـــــب

***

مضى محمود

يـــــا لفجيعتـــــي فيـــــه

وفـــــي وطـــــن يغنيـــــه

أتيـــــت الآن أرثيـــــه وأبكيـــــه

أجـــر خطـــاي مـــن تيـــه إلـــى تيـــه

***

مضى محمود

لقـــــد غـــــدرت بـــــه الـــــدنيا

وكـــــــــان الشـــــــــاعر الأول

وكـــــــان أواخـــــــر العنقـــــــود

كـــــــان الثـــــــائر الأجمـــــــل

وكـــــــان الكاتـــــــب الأفضـــــــل

***

بلا عنوان

مهداه إلى دمشق الفيحاء .

حبيبتي (بردى) مدّي إليّ يداً ... من الحنان فهذا العمر أشباح

كل المروج هنا ألقت مفاتنها ... عليك وامتزجت في ريقك الراح

أأنت فوق غيوم العشق سابحة ... وهل بكفيك وشم الحب يرتاح؟

الحسن ملكك سيرى في مرافئه ... عطراً وزهراً فهذا الكون أرواح

والليل شعرُك هاتي من ظفائره ... شلال ضوء فإن الحسن مصباح

فالشام أهدتك عن طوع خمائلها ... فالصدر رمانة والخدّ تفاح

(هذا الجمال لمن؟) ما الأرض موطنه ... لكنه في عيون البرق سواح

للقلب أهاته الحرى يفجرها ... همساً، ويفضحها في الشعر إفصاح

فأشرقي في ثنايا العمر طاردة ... حزني لتزهر في عينيّ أفراح

دعي خيالك يأتيني أسامره ... (إذا اقتنعت) فتصحو فيه أقداح

* * *

بين مأساتين

حينما حدثني صديقي عن إحدى الدجاجات التي هربت إلى حين من مذبحة الثعالب في مزرعته وجدت نفسي أقيم في ذهني علاقة " ما" بين مذبحة المماليك الشهيرة ومذبحة الدجاج. ولا أستطيع أن أعلل السبب لهذه المقارنة. إلا أن يكون ذلك نتيجة الإحساس بتعاطف مع المظلوم والمغدور أياً كان. بشراً آو دجاجة.

لقد قرر صديقي فجأة التخلي عن أكل الدجاج (الصناعي) محلياً أو مستورداً بعد أن قرأ كثيراً عن أضراره الصحية، وقرر أن يقوم بتربية الدجاج تربية قروية في مزرعته التي لولا تمر نخلات فيها لكان حرياً أن أسميها (الأرض اليباب).

أحضر صديقي أكثر من عشر دجاجات ووضعها في مكان مسبج. يلقي لها فتات ما تبقى من " الكبسة" التي أقام بينها وبين معدته زواجاً كاثوليكياً. لكن ذلك لم يمنع – أبا علي – وعصبته من الإجهاز عليها في ليلة غاب قمرها.

لقد كان بين مذبحة المماليك ومذبحة الدجاج أوجه شبه كثيرة حتى يتخيل المرء أنهما توأم.

لقد حدثت المذبحتان في أعلى درجات الأمان. حيث شعر المماليك بأن دعوتهم للوليمة في القلعة تعني الرضا عنهم والثقة بهم، وتناسوا أن هناك قلوباً تضمر خلاف ما تبطن خاصة في مجال التنافس السياسي. كما أن دجاج

صديقي كان يشعر بالأمان المطلق في سجنه الأنيق المسيج الذي لا يستطيع أي مفترس أن يلوي قضبانه بأنيابه، ولكن الدجاجات نسيت أن أبا علي. ماكر وله حيل أعيت حتى الإمام الشافعي، ونسيت أن له يدين قادرتين على حفر نفق للوصول إلى الغاية كالماء لا يحدث صوتاً. رغم أن سياج " القن" لا يسمح بدخول "قمله" أو نملة.

ولعل من أوجه الشبه أيضاً أن بطل مذبحة المماليك كان محمد علي، وبطل مذبحة الدجاج السيد (أبو علي).

ولعل من الشبه أيضا الوليمة حيث جاء المماليك إلى القلعة ضيوفاً، واجتمع الدجاج على بقايا كبسة صديقي ضيوفاً أيضاً، فأحدثت الضوضاء والتنافس والتزاحم فرصة لأبي علي الذي كان الظلام قد أعشى عينه فلا يدري أين يتجه حتى قاده صوت الدجاجات إلى مصيرها الأسود.

وتزيد أوجه الشبه وثوقاً وتعدداً حينما نعلم أن أحد المماليك استطاع أن ينجو من المذبحة بالقفز بجواده من أعلى القلعة لينقذ الحصان ويهرب المملوكي إلى الوجه القبلي في حين هربت إحدى الدجاجات ولكن إلى حين إلى حفل برسيم لا يغطي "نملة" فأقامت فيه يوماً وليلة بين الظلام والخوف حتى جاء أبو علي وأحفاده إليها بجهز على هذه الضحية المتمردة. تحقيقاً لمبدأ العدالة، وليقضي ليلة كليلة أبي رغدان شبعان، ريان. دفآن ويحقق صدق حكمة أبي العلاء حينما خاطب فراخ الدجاج قائلاً (استضعفوك فأكلوك فهلا وصفوا شبل الأسد) وليجبر أبو علي صاحبي على برنامج رياضي

قسري بتجميعه بقايا عظام هذه الدجاجة الهاربة وريشها المتطاير في كل مكان كما حدث في الليلة السابقة لبقايا الدجاج القتيل.

لعل من أوجه الشبه أن أبا علي صعد إلى مأواه في إحدى مغارات الجبال لينام قرير العين. كما فعل محمد علي حين صعد إلى غرفته في القلعة وترك مهمة تنظيف ساحة المأساة من جثث المماليك لحراسه الخاص.

لكن من المؤكد وجود مفارقة بين المأساتين حيث أفلت الهارب إلى غير رجعة من مذبحة محمد علي، ولم تفلت الدجاجة الهاربة من اسنان أبي علي. كما أن محمد علي لم يأكل قتلاه باعتبارهم بشراً في حين لم يترك أبو علي من الدجاج إلا العظام والريش المتطاير الذي قد يصنع منه صديقي مروحة بدوية تخليداً لضحايا هذه الذكرى الحزينة.

من المؤكد أن هنالك عشرات المؤرخين والشعراء احتفوا وسجلوا مأساة قلعة محمد علي، ولكن من المؤكد أن مذبحة الدجاج ستمر دون أن يسجلها أحد الأدباء شعراً او نثراً (عدا صديقي) الذي من المؤكد أنه قد قال شيئاً يخفف به أحزانه.

من أجل هذا رأيت من حسن الخلق والتضامن الوجداني، والصداقة الصحيحة الوثيقة أن أشارك صديقي مأساته ودجاجه بهذه القصيدة التي تحفظ هذه المأساة في أوراق التاريخ بخط لا يمحوه الزمان مع اعترافي مسبقاً أنها ضعيفة كعقل الدجاج . هشه كعظامها. رديئه كلحمها.

القصيدة

مع الإعتذار لأبي دلامة في قصيدته .

أمـير المـؤمنين فدتك نفسي ... علام سجنتني وخرقت ساجي

جـزى الله الثعالـب حين راحـت ... بجنح الليـل تبحـث عـن دجـاج

دجـــاج للتجـــارة في زمـــان ... طغـى فيـه الكسـاد عـلى الـرواج

لهيـب الجـوع أحرقهـا وليسـت ... ذئابـاً تنتقـي خـير النعـاج

بطـون قرقـرت كخريـر مـاءٍ ... وأمعـاء نظـاف كالزجـاج

فـآثرت القناعـة، وهـي كنـز ... ولم تقـدر عـلى قفـز السـياج

وتحفـر دربهـا مـن غـير أيـن ... وتهجـم مثـل سراق النبـاج(١)

أنت من دون علمك يا صديقي ... ولم ينفعـك إحضـار السراج

فأمضـت ليلهـا عيـداً سـعيداً ... (مفرفشـة) وفي أحـلى مـزاج

وأنـت تعـيش أحزانـاً طـوالاً ... كمسـجون تلكـأ في الخـراج

تجمـعّ مـا تبقـى مـن عظـام ... وريـش طـار في كـل الفجـاج

كـأن حطامهـا في كـل ركـن ... مـواترُ شـلحت وسـط الكـراج

لأن سـلم الـدجاج مـن المنايـا ... فمـن جـوع الثعالـب غـير نـاج

فلـم تـدعُ الصـديق إلى شـواءٍ ... ولم تعـرض دجاجـك في الحـراج

فكـان أبـو عـلي لهـن ضـيفاً ... بليـل قـاتم القسـمات داج(٢)

---

(١) النباج : صحراء قرب نفي

(٢) أبو علي : لقب الثعلب

يقبلهـــا باســـنان حـــدادٍ كنـاب الفيـل مـن صـخر وعـاج
تعـشَّ إذا أصـابك مـسُّ جـوع بقايـا الخبـز أو تمـرخـماج
واتبـع مـا أكلـت قليـل مـاءٍ يرطبـه مـن الملـح الأجـاج
دجاجك لـن يعـود فكـن صبوراً ولوقـدمت مليـون احتجـاج

* * *

تحية الثقافة[1]

هـذا اللقـاء هـو الربيـع الثـاني ... عبقـاً تـألق في صـدى أيـامي

هـذا اللقـاء أتـى كبـوح سـحابةٍ ... وأريـج تفـاح، وورد شـامي

كـل الشـواني بالصـفاء تبسـمت ... كتبسـم الأزهـار في الأكـمام

مـا كـان أجمـل أن تكـون رسـائلي ... شـعراً يضيء مـودتي وسـلامي

ويكـون أغـلى مـا تخـيط أنـاملي ... نهـراً تـدفق مـن أبي تمّـام

فالشمس تشرق في الحروف مضيئة ... والبـدر يسـقي بالضـياء كلامـي

يـا مـن أجبتم دعـوة ملأت فمي ... فخـراً يـداعبُ كالنـدى أحلامي

إن الأمـاني حـين يلمـع طيفهـا ... تثـبُ القصـائد مـن هـديلِ يَـمام

هـلا سـقيتم يـا رفـاق حـدائقي ... تِـبْراً فتشـكر سـعيكم أقلامـي

وأضـأتموا شـمعاً يـذوب معارفـاً ... تشـقي عقـولاً للضـياء ظـوامي

رغـم الـدواء فـما تـزال تلـمُّ بي ... حينـاً فحينـاً بعـضُ مـن آلامـي

وأنـا الثقافـة حـين يـورق أيكهـا ... سـتكون ينبوعـاً مـن الإلهـام

مـا زال قلبـي في الفضـاء مسـافراً ... إن المعـالي يـا رفـاق غرامـي

عـلّي أحلـق في الـبلاد غمائـماً ... مـا بـين جـازانٍ إلى الـدمام

أسـتخرج المحـارَ مـن أصـدافه ... في ظـل أشـجار، وظـل خيـام

عــلّي أغنــي في المــدائن كُلهــا ... وأمــــدّ في أيامِهـــا أنغـــامي

فتكـون كـلُّ بصـيرةٌ بعـد العمـى ... عينـيّ زرقـاء، وعـينَ حـذام

إن الثقافـــة والحضـــارة تـــوأمٌ ... متعانقـــان عـــلى مـــدى الأيـــام

المجـد موعـدنا، وفـوق رؤوسـنا ... تـــاجٌ يُعطـــر درهُ بغـــمامِ

يومـاً إذا نقـش الزمـان نجومـه ... في الـذكريات فـذا اللقـاء وسـامي

شكراً لكم، شكراً لكم، شكراً لكـم ... وإلى اللقـاء العـام تلـوَ العـام

* * *

(١) لم يتم إلقاؤها .

الترقية المؤجلة[1]

مستشـــار لكنـــه لا يشـــار ... كـل صـبح يعلـو عليـه الغبـار
غضـبوا منـه أنـه قـال حقـا ... وتمـادى في قـول (لا) فاستطاروا
أخـذوا منـه كـل شيء فضـاعت ... مـن يديـه الأوراق والأحبـار
كـل صبح شـمس التقاعـد تـدنو ... أحرقتني هـل تهطـل الأمطـار؟
قـدر الله أن أظـل سـنيناً ... في انتظـار فهـل يمـر القطـار؟
ورغيفـي الـذي انتظـرت طـويلاً ... أتـراه عـدا عليـه الفـار؟
أيـن حقـي؟ أضـحى مـزاراً بعيـداً ... دونـه البحـر والثلـوج ونـار
فلـماذا تـأخر الأمـر عنـي ... أي ذنـب أتيتـه بل عـار؟!
أي تكـريم بعـد عشرين عـام ... ثـم عشرين إن هـذا احتقـار
كم تمنيت أن تهطـل السحب ثجا ... جـاً فتزهـر الأشـجار
أيهـا النائـب السـعيد سـلاماً ... لا تصدق منهمو على الحق جاروا
أيهـا النائـب السـعيد سـلاماً ... لا تلمنـي إن شـطت الأفكـار
إن خـوفي عـلى ضـياع حقـوقي ... جـاء نفحـا لتصـدح الأشـعار
اعـط ذا الحـق حقـه لا تبـالي ... بحسـود، وهكـذا الأبـرار
أوف عهـداً قطعتـه لي مـراراً ... فهـو للمـؤمن القـوى انتصـار

* * *

(١) موجهة إلى الدكتور/ سعيد المليص نائب وزير التربية والتعليم.

تعالـي

مهداه إلى (قاهرة المعز)

بعمـري أشـواك إذا مـا نزعتهـا ... تدمي شفاف القلب هل أنتِ آسية
وإن غربت عني النجوم فهل أرى ... بعينيك أقماراً من العشق زاهية؟
يعـذبني فيـك الهـوى فأحبـه ... وأعشق آلامي إذا كنت راضية
تعالي إلى الأشواق والشعر هامساً ... إلى وتـر يبكـي كأنّـة سـاقية
لأقـرأ في عينيـك عمـراً أريـده ... يعيش ربيع العمر في كل ثانية
تعـالي إلى قلبـي وكـوني بعيـدة ... ولا تضعفي كالغصن للإثم دانية
ولا تحرقي أثواب طهري وعفتي ... فتـذبل آمـال (كوجهـك) باهيـة
أعدتِ إلى قلبي صبا الحب يافعاً ... لتزهـر أيـامي ومـا كنـتِ داريـة
إذا امتزجت بـالحزن أفـراح عاشـق ... فكوني شفاهاً ترجع الأنس حانية
فيـا الـنغم الباكي، ويـا نفـح كـوثرٍ ... ويـا غابـة للحـب إن كنـت نائيـة
فإنـك أحلامـي إذا مـا رسـمتها ... ستورق كالأزهـار في كـل زاويـة
هنا في سكون الليل والليل عاشق ... يغنـي لـه الجنـدول أشـجان باكيـة
سترتاح أشعاري على كـل قطـرة ... تعيد اخضرار الروح في كـل فانيـة
أنا لا أحب العدل في الحب فاظلمي ... وإن كنـت مظلومـاً، وأنـك جانيـة
ولو محت الأيام ذكراك من دمي ... سـأهزم أقـداري بحبـك ثانيـة
صقيع سنين العمـر مـدّ جناحَـه ... علينا فهل أشكو إذا كنتِ ناسية

* * *

الجزائر[1]

جزائر هكذا الأيام تمضي ... وأنت كغادة تلهو بقلبي
يمر العمر يوماً بعد يوم ... وأنت الجرح - أعشقه - وطبي
جزائر ما كتمت العشق إلا ... مخافة عاذلٍ من بعض صحبي
ولكني انهزمت ففاض شعراً ... وسطره اليراع بكل حب
فلم تنس القصائد ذكرياتي ... ولن تنسى، ويشهد وجه ربي
أراك بكل زاوية أمامي ... على نثري وأشعاري وكتبي
أراك على الحقائب في جوازي ... وفي وجه الربيع المشرئب
على جرح الشهيد يصيح إنّا ... على سمع الدنا أحفاد عرب
وألمح وجهك الزاهي ينادي ... خيالي مورقاً من كل خصب
فأنت أثير حب أنعشتني ... بشائره لها قلبي ملبي
إذا هب الصبا أيقظت قلبي ... من النسيان حتى قلت حسبي
جزائر يا مداد الشعر ردي ... فؤادي وارحمي آهات صب
أظنك ما أسأت إليّ يوماً ... فيحسن بي العتاب وأنت ذنبي
ستحملني إليك بحار شوق ... ووجه الجدي يضحك لي فأصبي
وبيت فيك يخزن ألف ذكرى ... لأصحاب كرام الخلق قربي

(١) نشرت في ديوان (أشيقراولفر) ص (25) .

ويحملني إليك الصبح حرا ... يذكرني بطلابي ودربي
ويحملني إليك جهاد شعب ... وحرب للعدو وأي حرب
وتاريخ تعانقه الثريا ... وتحكيه النجوم لكل شعب
رجعت إلى العروبة فاستراحت ... لشعب رائع الأمجاد صلب
جزى الله البشير[1] بكل خير ... وابن باديس من قلب محب
هما حفظا العروبة في لسان ... يراه الغرب، ذنباً أي ذنب
هما حفظا لك الإسلام ديناً ... نقي القلب من غش وكذب
فما من ثائر إلا وكانت ... عقيدته تجاوز كل حزب
وما عرفا الجهاد نواح ثكلى ... وتصريح بتنديد وشجب
وعرضك صانه سيف صقيل ... أذاب الموت فيه كل ذئب
فما طلع الصباح على فرنسا ... بخير، بل بقتل أو برعب
فأصبح كل قلب فيه ليث ... تقول شغافه لله هبي
فعاد لدوحهِ زِرياب يشدو ... بفخر رائع النغمات عذب

---

(١) البشير هو العلامة محمد البشير الإبراهيمي، المتوفى عام (1965م)، وابن باديس هو العلامة عبدالحميد بن باديس المتوفى عام (1941 م)، رئيس جمعية العلماء المسلمين بالجزائر، وقد كان لهما دور عظيم في الجهاد ضد فرنسا حتى نالت الجزائر استقلالها، وقد نشرت هذه القصيدة في الديوان الأول (أشيقر والسفر) بعنوان: الجزائر والذكرى.

وعـــاد إلى منـــابره زيـــاد ... يجلجـل قولـه في كـل لـب

وعـاد البـدر يغمـر وجهـه لـيلى ... ويغسـل شـعرها في كـل سـهب

وعـاد النيـل يجـري في هـدوء ... كـما يجـري الصـفاء بكـل قلـب

وعـاد نسـيمه عطـراً زكيـاً ... بأنفـاس العـرار، وكـل عشـب

وكـل كنيسـة صـارت مصـلى ... وعـادت كـل مئذنـة تلبـي

حمـاك الله مـن شـعب أبي ... أذل الخـوف حطـم كـل خطـب

* * *

جميل بعينيك

جميـــل بعينيـــك هـــذا الهـــوى ... وأجمـــل منـــه فـــؤادي الخجـــول
وأجمـــل مـــن ذا وذاك الكـــلام ... يطـــير كعصـــفورة في الحقـــول
تمـــوت القصـــائد في شـــفتي ... فـــما أدري يـــا بـــدر مـــاذا أقـــول؟
إذا مـــا مســـكت بكفـــي الـــيراع ... لأكتـــب شـــعراً غشـــاني الـــذهول
حـــديثي لعينيـــك صـــمت رهيـــب ... وصـــمتي حـــديث إليـــك يطـــول
ســـهيل الجنـــوب وأنـــت الشـــمال ... وبيـــنهما ألـــف ميـــل وميـــل
فكيـــف سرقـــت نســـيم الجنـــوب ... بعينيـــك أم بصـــهيل الخيـــول
وأنـــت المقيمـــة فـــوق الغـــمام ... ويشرق طيفـــك فـــوق الطلـــول
وأنـــت الجـــمال الـــذي يســـتبد ... بقلبـــي وتختـــار فيـــه العقـــول
تفيـــق الزهـــور بفصـــل الربيـــع ... وأنـــت الربيـــع بكـــل الفصـــول
فمـــن أيـــن جئـــت وأيـــن رحلـــت ... وكيـــف يكـــون إليـــك الوصـــول؟
أخـــاف عليـــك كـــأم تخـــاف ... عـــلى طفلهـــا مـــن عيـــون الفضـــول
أغـــار عليـــك فـــلا تعتبـــي ... عـــليّ ففـــي الحـــب قلبـــي بخيـــل
ســـأجعل مـــن ذكريـــات الســـنين ... نجومـــاً تحطـــم رمـــح الأفـــول
وأزرع فيهـــــا شـــــقائق ورد ... تعطـــر روح النســـيم العليـــل

ولحنـــاً يمـــدّ إليـــك صـــداه سـحيراً ويـرقص فيـه الأصـيل

ويـــذكرك القلـــب حتـــى تغنـــي الطيـور صـباحاً ويسـمو الهـديل

ويـذكرك القلـب مـا ضـاء نجـم ومـا رقصـت في السـماء النخيـل

فأنـــت بقلبـــي أســـاطير عشـــق ونســـيانها عبـــث مســـتحيل

* * *

الجنوب

هلا ذهبت إلى الجنوب لكي ترى ... ألق البطولة في الوجوه تبسما
وترى السنابل في البيادر أزهرت ... حتى يطاول تاجها هام السما
وانظر إلى الزيتون بعد جفافه ... يحنو عليك بظله متبسما
والعندليب يعود يبني أيكه ... بعد الفراق مغنياً مترنما
والفجر أشرق في الوجوه فوجهه ... ورد تفتح في الخمائل حالما
والبرتقال تعطرت أوراقه ... طرباً بمجدك وارتوت بعد الظما
لم يبق في لبنان غصن مائس ... إلا أتى يا ابن الجنوب مسلما
انظر إلى قمم الجبال فهل ترى ... ثلجاً أم النصر العظيم عمائما
رحل الغراب مخلفاً أفراخه ... صرعى وبعضاً في جبالك هائما
رحل الغراب يجر ذيل هزيمة ... الدهر سجلها وأدبر مرغما
كم كان يأمل أن يطول بقاؤه ... مليون عام في ذراك منعما
لله درك إذ قصصت جناحه ... وغروره حتى أتى مستسلما
ما كنت يوماً للهزيمة موطناً ... بل كنت للمجد الكريم التوأما
أيقظت يا تاج العروبة أمة ... تغفو وكان المجد قبلك نائما
وجعلت من كل الصخور قنابلاً ... وسقيت غابات الجنائن بالدما

وغسلت عار العرب بعد هزيمة ... نكراء ما زالت تقض الأعظما

عشرون عاماً كان يسرق قمحنا ... ويحيل نبع الماء أسود قاتما

الآن طاب بك المساء وطالما ... كان المساء بوجهه متجهما

رحل الغراب فلن يعود نعيقه ... متغطرساً ويمد لحنا ظالما

من كان يأمل أن يكون جبينه ... حراً فإن السيف يصدق ملهما

لو كنت أملك يا جنوب قلائداً ... طوقت جيدك باللآلىء أنجما

إن كانت الخنساء رمز نضالنا ... فبألف خنساء نفاخر دائما

والقدس تشكو مسجداً ومآذناً ... فاجعل جهادك كي تعود السلما

رحل الغراب ولن يعود ولو أتى ... أخرى سيقرع ألف سن نادما

* * *

حديث الإبداع

غنى لي الحب لحناً كله درر ... تشع من قلبه الأضواء والقمر

أيامه انتظمت مسكاً يضوّعه ... حتى تألق في أنفاسه السحر

فجئت والشوق أهديه وأنشده ... في ليلة طاب فيها الأنس والسمر

أقول أهلاً، ومثلي كم يرددها ... في القلب صادقة من غاب أو حضروا

من أجل أن يكتب الإبداع قصته ... اليوم يجمعنا للخير مؤتمر

كم فكرة أزهرت في ذهن مبدعها ... كروضة رقصت إذ زارها المطر

ما كان في يده مالٌ ينادمه ... أو كاد يعرفه سمع، ولا بصر

جاءت لتشرق في الدنيا ذوائبها ... مثل الضياء على التاريخ ينتشر

فكم ترعرع في الأكواخ من أمل ... الله قدره، فاستبشر البشر

هذا هو الفكر فالرحمن كرّمه ... آياته في جبين الكون تفتخر

هذا هو الفكر إبداعاً وموهبة ... كم حدثتنا به الآيات والسور

النشء جوهرة تسمو بفتنتها ... على الثريا بقلب الليل تزدهر

النشء مستقبل لا ينتهي غده ... مثل الينابيع في الصحراء تنفجر

والنشء بحرٌ من الأحلام يكتبه ... بمقلة النور إن طال المدى قدر

هو الربيع الذي يمتد موسمه ... وفي عيون المنى الإبصار والحور

كأنــه النخــل تســقيه وتكرمــه ... في مهـده فيكـون الظـل والثمـر
كأنــه النهــر يجـري مــن منابعــه ... إلى أمانيــه، والأشــواق تنتظــر
هو اللآليءُ من أصدافها انطلقت ... كبسمة الفجر لم يكذب له خبر
وسوف يبني جسوراً من سواعده ... لكـي يمـرّ كـما أسـلافه عـبروا
سـيجعل الــزمن الآتي يخاطبــه ... في مجده، ورماح الجهل تنكسر
وهو النسيم الذي أسقى عزائمكم ... روح الإبـاء فجـاء الخـير والظفـر
فخر الديار التي ضمت جوائحها ... على الحنان فـزال الخـوف والحـذر
وفي الأنامــل أسرار ســتظهرها ... مواهـب كالنـدى أوراقهـا خُضُر
أنتم ضفاف الندى يرتاح زائرها ... بعـد العنـاء فـلا يشـقى بـه السـفر
أنتم يد الفضل لم تقبض أصابعها ... عـن العطـاء فكيـف الجـود يعتـذر
فــأطلقوه طيــوراً في قوادمهــا ... حـب الحيـاة التـي تبنـي وتبتكـر
لا تتركـوه لكـف الغـرب تسرقه ... مـنكم فيصبح أسيافاً لمـن كفـروا
لا تهملوا الورد حتى يرتوي عطشاً ... فـإن للـورد عمـراً شـأنه القصر
خـيط التفـاؤل في كفـي أمـرره ... وفي فـؤادي مــن أحلامــه وتــر

* * *

حديث الصمت[1]

تألق نورك كالفجر حولي ... ليهمس من شفتيك السلام
وعيناك أقرب دوح إليَّ ... وأبعد ما كان عنك الكلام
ألؤلؤة البحر كيف سكنت ... بمحاره، وهجرت الخيام؟!
إذا ما نظرت يزمجر بحر ... أحورار تدفق فيه الغمام
فأين الحديث الذي يستفز ... فؤادي ويطرب منه اليمام؟
أجيبي السؤال ولا تبخلي ... ومن بعد هذا يكون الصيام
حديثك ياقوتة أبحرت ... قوادمها في عيون الغرام
يفجّر في القلب ينبوع عشق ... ويُنطق زهراً شجاه الهيام
وعطرك تشرق فيه الورود ... وأسمع فيه هديل الحمام
ولُطفك يُغرق كأس الهوى ... بأنفاسه كاحتفاء المدام
إذا ما افترقنا فقولي وداعاً ... لقلب جريح وكفي الملام
وكوني لروحي لوزاً وكرْماً ... وشهداً أعود له كل عام
أسافر والقلب يصرخ دعني ... مقيماً هنا بين أهل كرام
فيا زهرة العشق لو كان عندي ... لأهديت جيدك أغلى وسام

(١) مهداة إلى مدينة نواكشوط عند زيارتي لها.

ولكنني شاعرٌ ما لهُ ... فؤاد ترنّح تحت السهام

هنا يسهر السهد في مقلتي ... وحيداً، وكل الأنام نيام

ولو هجعت مقلتي لحظة ... لألقاك (حلماً) غشاها الظلام

سأهديك شعري هل تقبلين ... هدايا فقير وكيف ألام؟

* * *

حكواتي دمشق[1]

حكواتي دمشق يا حكواتي ... يا صديق النجوم في السهرات
أنت ماضٍ أتى يطل علينا ... بعيون مهمومة النظرات
ينفذ القلب كي يطالع ماذا ... في الخفايا من مظلم الحسرات
فرجعنا نعيش عصر قديما ... كل يوم في (قهوة) النوفرات[1]

* * *

اصعد المنبر الصغير وخاطب ... زمنا تاه في جحيم الرمال
البس الدرع واحمل السيف واقرأ ... عن بطولات فارس الأبطال
وأجل سيفك الصقيل يمنا ... وشمالاً في غمرة الأهوال
تلك عبس وتلك ذبيان مرت ... من أمامي كأنها في القتال

* * *

حكواتي دمشق خذني سريعا ... للماليك في الحصون المنيعة
لأرى قطز فوق ظهر جواد ... روحه للجهاد مرت سريعة
عين جالوت ها هي الآن حولي ... تزرع المجد والبطار صريعة
إن بيبرس حوله وسيمضي ... بعده قائداً يكون الطليعة

* * *

حكواتي دمشق أدميت قلبي ... بنبال مسمومة ونحيلة
وأدنت السلاح نام طويلاً ... ورجالا تنكرت للقبيلة

---

(١) وردت في ديوان (أشقير والسقر) ص (119).

وظلمت الزمان وهو بريء ... من خطايا الأيام وهي ثقيلة
أنت معذور فالهموم كبار ... وتزور القلوب في كل ليلة

* * *

حكواتي دمشق احذر مراراً ... كل يوم إذا قرأت الرواية
وانتهى الوقت أن تقول وداعاً ... وغداً يا رفاق ننهي الحكاية
ويكون الليوث بين أسير ... وسجين من عثرة ووشاية
سوف نأتي لنطرق الباب حتى ... تخرج الليث ظافرا كالبداية

* * *

حكواتي دمشق إنّا أناس ... تعشق السيف والندى والبطولة
قد مزجنا تلك المعاني جميعاً ... بحليب الرضاع منذ الطفولة
كيف ترجو بأن ننام هنيئاً ... والبطولات يا فتى مغلولة
نحن قوم لا نقبل الذل فافهم ... ما تريد النفوس حين تقوله

* * *

حكواتي دمشق إن غبت يوماً ... عن دمشق فسوف آتي وأتي
في فؤادي ولو نأيت حنين ... لخيول معقودة الرايات
بردى لم تزل تعطر ثوبي ... بحديث عن أعظم الذكريات
لو تورات عن العيون بعيدا ... ساراها بقصة الحكواتي

* * *

حفيد بلقيس

مهداة إلى الشاعر اليمني عبدالله البردوني .

أهكذا أنت تمضي- يا ابن ذي يزن ... فكيف يعبق عطر البن في اليمن؟!

أهكذا الفجر يسري في ذوائبه ... سهم الفناء، ويغري القلب بالشجن

أرثيك كيف؟ وهل تكفيك قافية ... عنها أنقب من تعزٍ إلى عدن

صنعاء صنعاء للأحزان موعدها ... تبني الخيام، وتنمو في ثرى الوطن

الليل سماره راحوا فما هتفت ... قصيدة مثل نفح الزهر تطربني

الشعر بعدك (ثكلى) لا حبيب لها ... فبعدك الحب زور أخضر الدِّمن

والشعر بعدك نهر مات من ظمأ ... وقد رحلت كأن الشعر لم يكن

تمر عاصفة في ذيل عاصفة ... على ندى الزهر والشحرور والفنن

لم تبق بغداد في الأكنان ساجعة ... إلا طوتها ورود الشام في الكفن

قالوا بأنك أعمى ليتهم عرفوا ... أن العمى لم يزر عينيك كالوسن

باقٍ على راحة الأيام ضوؤهما ... يكاد يبصر ما في الأرض من درن

يا من أتى من جيوب الفقر من دمه ... يطوي الزمان ولم يكذب ولم يخن

أقبل ترى الشعر شحاذاً يمد يداً ... إلى دعيّ غريب الوجه كالوثن

وزورق الشعر لا ربان يدفعه ... للبحر يسبح في مستنقع أسنِ

أقبل ترى النخل لا ظل ولا ثمر ... ولا يمام بوجه الصبح يوقظني

وثائر الأمس مشغول بثورته ... يبيع أحفادها بالبخس في الثمن

بالأمس يرسل في إسرائيل خنجره ... واليوم يشكرها في السرّ والعلن

لن يوقظ الفجر في عيني أنجمه ... أو تستريح على أنغامه أذُني

دخلت في لغة الأجيال فانتبهت ... ذكرى المعري رهين البيت والمحن

حفيد بلقيس عش في عمرنا ملكاً ... يسير في ومضات الكون والزمن

* * *

الدرة[1]

إيـاك إيـاك يومـاً أن تصـدقنا ... إذا بكينـا وقلنـا أزهـر الألم

والله مـا هرمـت أشـجار غابتنـا ... حزناً عليك، ولم يصمت لنا نغم

ولـو رأيـت الأماقي وهـي ممطرة ... فهي التماسيح لم يعصف بها ندم

منـافقون، وإن خطـت قصـائدنا ... على النجوم، وكلّ الحبر والقلم

مخـادعون فلـم تجـرح أسـنتنا ... دم اليهـود فكيـف الخـوف ينـتقم

مفرقـون كـألواح محطمـة ... من الزجاج على الدولار نختصم

الآن نكتـب شـعراً سـال مـن دمـه ... اليأس والـذعر والإمـلاق والهرم

هـذي دمـاؤك تـدعونا لنثأرهـا ... فكيـف يسـمع مـن في أذنـه صـمم

إن كنت تبحث عنا كيف تبصرنا ... ونحـن لا شيء لا روح ولا قـيم

لقد جعلناك يا ابـن القـدس مائدة ... يقتـات مـن دمهـا المسفوح منتقم

نحـن الـذين أضـعنا كـل مئذنـة ... في القدس يعبث في أرجائها صنم

هـا أنـت تـورق حبـاً في قصـائدنا ... ونحن لا شيء نحن الوهم والعدم

أنت الشهيد الذي تبكي قصـائدنا ... عليـه حزنـاً وعنـد المـوت تنهـزم

أنت الشهيد الذي صامت مدافعنا ... عن ثأره كيـف لم تهتـف بهـا همـم؟

---

(١) طفل فلسطيني يبلغ من العمر سبع سنوات قتله اليهود لعنهم الله وهو في حضن والده.

لقد خرجنا من التاريخ إذ رفضت ... أمجاده ضعفنا واحتجت الأمم

عصر البطولة قد ولى وخلفنا ... تحت السنابك مثل العصف ينهشم

يا شمعة أطفأ العدوان شعلتها ... فأشرقت في جنان الخلد تبتسم

يوماً سيأتي صلاح الدين منتصراً ... ينال ثأراً، ويأتي فيه معتصم

أبشر فأمك قد أهدت لأمتها ... محمداً آخراً للمجد يبتسم

* * *

دمشق

حبيبتي أنت في عينيك أحلامي ... يا زهرة اللوز يا تفاحة الشام

صدّي كموسم أمطارٍ بلا أملٍ ... فالصد يشعلني يسمو بآلامي

أنساك هل يهجر الفنان ريشته؟ ... أو يهجر الناي لحناً فيه أنغامي

أو يهجر البدر يا حسناء هالته ... كلا. فما زلت أيامي وأعوامي

إذا ذكرتك والأفلاك تفصلنا ... نما الربيع بأشعاري وإلهامي

فعدت طفلاً على كفيك يغمرني ... دفء الحنان الذي يسري بأيامي

علمتني كيف يبقى الحب في نظري ... مثل السحاب فلا تقتله آثامي

سأعصر الورد حبراً حين أكتبها ... قصائداً، وغصون الأرز أقلامي

* * *

ديك الجن[1]

صباحك نور.. مساؤك نور ... وليلك نور، وفجر فتون
يرفّ حديثك في أذنها ... خفياً كروح الندى في الغصون
وتخطر في عثرات اللسان ... كأن رفاقك لا يسمعون
أما كان ظلك عند الهجير ... ظفائرها، واحورار العيون
وتلك حروفك فوق الشفاه ... قد امتزجا خمرها والجنون
كأنك طير السنونو يعود ... إلى العش بعد الفراق الحزين
وما زلت تركض في ثغرها ... وترقص في القلب كالزيزفون
فيا شهريار لماذا تغار ... إذا هجرتك ظباء العرين؟
ويا ديك جن الزمان الرديء ... أتقتل ورداً فأين الحنين؟!
أيسكر سيفك من وجنتيها؟ ... فما هكذا يفعل العاشقون
وأنت الذي كنت أحسب أن ... فؤادك فيه نقاء المزون
ومن همسات اليمام أتيتَ ... ومن قطرة الورد والياسمين
وما كنت أعلم أنك تخفي ... سيوف الكلام التي لا تلين
أهذا هو الحب حين يفيق ... أهذا هو الحب حين يكون؟!

(١) شاعرعباسي قتل جاريته «ورد» ظلماً.

فمـــدّ الجســـور إلى قلبهـــا ... ولـــو مزقتـــك حـــراب الســـنين

فـــما أهـــدت القـــدس للغاصـــبين ... ومـــا سرقـــت خبـــزة المســـلمين

وإلا فـــدع كـــل طـــير يغنـــي ... متـــى مـــا يشـــاء لمـــن يعشـــقون

ونـــمْ هانئـــاً وصـــدى الـــذكريات ... تقبلهـــا إذ تمـــدُّ اليـــدين

وكـــن فيلســـوف الهـــوى يـــا فتـــى ... يحـــذر مـــن ســـكة التـــائهين

* * *

رباعيات وداع

وداعـــاً أيهـــا العطـــر الـــذي مـــا عـــاد يغريـنـــي
تـــــرف فراشـــــه حـــــولي بأطيـــــاف البســـــاتين
فـــأسرح بـــين أحـــلام إلى المـــاضي تنـــاديني
ويمطـــرني ضـــياء منـــه بـــين الحـــين والحـــين

* * *

أقـــام الليـــل خيمتـــه ولم تـــرقص بـــه شـــمعة
ومـــدَ شـــحوبه في القلـــب لم تـــذرف لـــه دمعـــة
أناديـــه. أتســـمعني. أمـــا للحـــزن مـــن هجعـــة؟
وهـــل للعـــود أوتـــار، وهـــل للبـــدر مـــن رجعـــة؟

* * *

ربيـــع العمـــر أشـــواك تحمحـــم بـــين أضـــلاعي
فيسري دهرهـــا مـــا بـــين أوراقـــي وإبـــداعي
ويعلـــو صـــوتها المبحـــوح فـــوق رحيـــق إيقـــاعي
فتبكـــي أحـــرفي الـــثكلى، وتشـــعل كـــل أوجـــاعي

* * *

أهـــــذا الشرق لا أدري. أهـــذا الغـــرب لا أدري
فتلـــك الشـــمس ســـوداء يبـــل لهيبهـــا عمـــري
وتلـــك الـــريح تسرقني ابتســـام الـــبرق إذ يسري

وتكسر كـــل أقـــــلام. أقـــام بظلهـــا شـــعري

* * *

غريـــب حيـــنما أبكـــي. غريـــب حـــين ابتســـم
وحـــين توســـوس الكلـــمات يهـــرب عنـــي القلـــم
وأهمـــس في شـــفاه النـــاي هـــل يصـــحو بهـــا نغـــم
فلـــم يخفـــق بهـــا طـــير، ولم تســـكب بهـــا ديـــم

* * *

إلام الليـــل بـــاق يحجـــب الأمطـــار في القمـــة؟
إلام ســـــهامه تغتـــــال نـــــور الله في النجمـــــة؟
لمـــاذا الحقـــد في دمـــه. أمـــا في قلبـــه رحمـــة؟
وهـــل كسرت ثنايـــاه. فـــما تفـــتر عـــن بســـمة؟

* * *

رسالة إلى البواردي[1]

إن كنت تبحث عن سمر لتوقده ... فاذهب إلى ظَلم فيها السمر كالقبب

تبدو كمثل قطيع الضأن قد جمعت ... للرعي عند هطول الوسم في كثب

وإن أردت العمى فالكين حاضرة ... تصيب عينك بالإرهاق والعطب

أما الغضا فهي أحلى ما تضيء به ... وجه الظلام فلا تركن إلى الكرب

ولن تجده هنا حتى ولو حفيت ... رجلاك في البحث أو ضجت من التعب

انظر عنيزة قد ضمت جوانحها ... عليه خوفاً من التهريب والنهب

وإن بحثت عن الأرطى فقد فنيت ... أشجار من كان يدعى سيد الحطب

جذوعها كرؤوس الزنج بارزة ... بين الطعوس وحيناً داخل الخبب

هيا احتطبها بلا وهن ولا كسل ... يبقى حظوظك بين الأثل والعُسب

جاء الشتاء كوجه الذئب ملتحفاً ... أنيابه علقت في اللحم والعصب

إن لم تحاربه بالمجمار مشتعلاً ... سيسكن البرد بين الصدر والركب

فاختر رفاقاً بسر الرمل عارفة ... لا تعرف الخوف حال الصحو والسحب

ودع رفاقاً ترى الكنكان غايتها ... في الدار والبر أو في جلسة الطرب

---

(١) رداً على قصيدة الأخ عبدالعزيز بن عبدالله البواردي التي مطلعها:

السمر أفضل ما يشرى من الحطب ... ولا يدخن مثل الصنخ والكرب

واذبـح خروفـاً لنشـويه وتأكلـه إذا استوى بين أعواد من اللهب

واسكب لهم قهوة كالشهد سائلة وسط الفناجيل تحكي سائل الذهب

إن كنت تنسى فلا تنس الصديق وقد أهداك شيئاً من الأشعار والأدب

❊ ❊ ❊

رسالة إلى الجناحي[1]

سلاماً يا الجناحي من فؤاد ... جوانحه انتشت فرحاً وغبطا

لمن قد حاز ناصية القوافي ... ينط على معاني الشعر نطا

ومن نظم القصائد صادحات ... ومن كتبت أناملـه وخطا

لقد أوصلتنا تاج الثريا ... ثناء أشعل الحساد سخطا

فماذا لو قسمت المدح نصفا ... فآخذ منه قسط وفهد قسطا

إذا ما جئت يوماً أرض ومصر ... فأهلاً مرحباً في أرض طنطا

ربيع سوف ينسى القلب نجداً ... وبرد العقرب الأولى وشبطا

أراضي خضرة وميـاه نيل ... وأسراب الحمام إذا تحطا

وفيها الفقر لكن ليس جوع ... لأن الله قد أعطى وأعطى

وفيها السيد البدوي رمز ... لمن قد أسلموا عرباً وقبطا

فإن شئت الزيارة يا صديقي ... فهذا قبره فيها مغطى

ونذبح عندها كبشاً سميناً ... وإن شئت الأوز وشئت بطا

---

(١) رداً على قصيدته التي مطلعها:

سلامي على طنطا ومن حل في طنطا ... وإن كان تسليمي على من بها أبطا

التي أرسلها للأخ فهد السماعيل في طنطا.

وطنطـا يـا فتـى أحـلى عـروس سيُحسد حسنها من كل شمطا

ستصـبح عاشـقاً لمـا تراهـا وتمضي في طريـق العشـق شـوطا

لقـد أوصى الرسـول بأهـل مصر سـواء عـالم أو كـان أسـطى

* * *

رسالة إلى دجلة

مهداة إلى البياتي في غربته ووفاته.

سألتك كيف تدفقت نهرا
يخضل روح النخيل نداه
ويُعشب آمال شعب يجوع
كما أعشبت في الفرات المياه

* * *

قرأتك في كتب الراحلين
بأنك غيث تجود يداه
وفوق جبينك صف الرشيد
يواقيته وشموخ الجباه
وخط النواسي أشعاره
على النخل فاحتفلت بالحياة
لقد جف وجه المروج الخصيب
وموج الرياح أضاع صباه
لتعطش أوتار قلب حزين

ويثمـــل بالمـــاء كـــأس الطغـــاة

* * *

رذاذ الرمـــاد علـــى وجنتيـــك

ووشـــم مـــن الليـــل فـــي ســـاعديك

ودهـــر مـــن الـــثلج أطـــول عمـــراً

مـــن النســـر يجثـــو علـــى كتفيـــك

أيـــورق مـــاؤك ســـيفاً ظلومـــاً

يريـــق الـــدماء علـــى راحتيـــك؟

فكيـــف ســـتأتي الطيـــور إليـــك

وتنمـــو الخزامـــى علـــى ضـــفتيك؟

* * *

طـــردت الخليفـــة مـــن قصـــره

فـــلا المجـــد دام ولا الظلـــم زال

ومـــات صـــهيل الخيـــول الـــذي

علـــى جرســـه تســـتفيق الجبـــال

وحطـــم زريـــاب أنغامـــه

فمـــا فـــي القصـــائد شـــعر يُقـــال

ولـم يبـق مـن لؤلـؤ فـي العـراق
سـوى الـوهم يمـلأ كـأس الخبـال

* * *

عققـت البنـين فأفرغـت كوخـاً
يغنيـك ليـل الهـوى والعتابـا
وأبـدلت وجهـك حـين تـوارى
البهـاء، طريـداً فكـان عـذابا
فهـذا الحمـام، وهـذا اليمـام
يمـوت وكـان الغنـاء الغرابـا
وتلـك النـوارس خلـف الحـدود
تـئن ضـياعاً، وتقضـي اغترابـا

* * *

فهـا أنـت نـار تمـد اللهيـب
ليحـرق أحلامنـا الباقيـة
وهـا أنـت نهـر الفجيعـة يجـري
ويغـرق أقمارنـا الزاهيـة
طـردت الربيـع وزهـر الربيـع

لتقتلنـــــا الليلـــــة الشـــــاتية

لقـــد كنـــت أجمـــل فيمـــا مضـــى

وكنـــا عـــن الحـــزن فـــي عافيـــة

* * *

فيـــا شـــاعر فـــي ســـرير المنـــافي

يمـــوت وحيـــداً يتـــيم الخبـــر

غـــداً ســـوف يرحـــل ليـــل الطغـــاة

إلـــيهم وتقـــتص كـــف القـــدر

غـــداً ســـوف تـــأتي عـــذارى المُنـــى

تغنـــي وفـــي شـــفتيها قمـــر

غـــداً ســـوف تصـــبح دجلـــة نهـــراً

وتمـــراً وشـــعراً ويـــأتي المطـــر

* * *

رسالة إلى المعلم[1]

يـــوم المعلـــم كـــم أراك جمـــيلا ... مثل الندى طرق الصباح عليلا

أمعلمـي قـد جئـت أحمـل باقـة ... كـان الوفـاء رواءهـا المعسـولا

إن كرَّمـــوك فطالمـــا أرويـــتهم ... مـن فـيض نـورك دجلـة والنـيلا

الآن تـــرقص في فـــؤادك فرحـــة ... كالعشب أسقاه السحاب سيولا

أهـديك مـاذا؟ كـل مـا قدمتـه ... سـيكون في يـوم الوفـاء ضـئيلا

أهـديك أيـامي فخـذها كلهـا ... لـو أسـتطيع، ولـن أكـون بخـيلا

انـت الـذي زرع القلـوب طهـارة ... وأذاب عـن تلـك العقـول خمـولا

كـم كنـت ترسـلها إلى أسـماعنا ... آيـــات ربي رتلـــت تـــرتيلا

الجهـل أحرقنـي فجئتـك هاربـاً ... فوجـدت مـا بـين السـطور مقـيلا

هذي الحروف السود كيف جعلتها ... قمـراً يضيء أصـابعاً وعقـولا

يـا مـن صـنعت مـن المحـابر قصـة ... للمجـد يرويهـا الزمـان طـويلا

هل كنت تنسى في الفصول شقاوتي ... دوماً وكنت مع الدروس كسولا

ما كنت أخشى في العقـاب مراقباً ... وكـذا المـدير ومـا خشـيت وكـيلا

فإذا غضبت تكـون بحـراً عاصـفاً ... وإذا هـــدأت فكـــالحمام هـــديلا

---

(١) القيت في الاحتفال بيوم المعلم عام (1419).

كـــم واجـــب قررتـــه فتركتـــه ... عمداً، وهل يغني الضياع فتيلا؟

وكتبـت برشـاماً لكـي أنجـو بـه ... في الامتحان، وكم غششت زميلا

ورأيتنـــي فأخـــذت مـــا هربتـــه ... في رقـة. فـإذا الشـقي خجـولا

ونصـــحتني ألا أعـــاود فعلتـــي ... فأضـيع عمـري في الحيـاة ذلـيلا

وإذا رسـبت رأيـت دمعـك تائهـاً ... والحـزن يعصـف بـالفؤاد ثقـيلا

إن عاقبـــت كفـــاك كفـــي مـــرة ... فـيما مضى فالـذنب كـان مهـولا

خطئي بحجم البحر هل سامحتني ... فـالعفو أجمـل هـل أراه سـبيلا؟

عجبـاً لقلبـك مـا يـزال مولعـاً ... بالحـب يشـعله الزمـان فتـيلا

مـا كـان في عشـق الغـواني إنـما ... كـان الهـوى هـدفاً تـراه بخـيلا

يـا سيدي أخرسـت صـمتي ههنـا ... فـأتى فـؤادي كـي يـرى ويقـولا

يـا أيهـا السـلطان رصـع تاجـه ... حـبراً وأقلامـاً غـدت إكلـيلا

ما كان في خدمٍ سوى العلـم الـذي ... بسـط القلـوب لـه فعـاش جليلا

كنت السحابة حين تغـدق عطرهـا ... فـوق اليبـاب منابعـاً ونخـيلا

يـا مـن شربـت شـقاء عمـرك كلـه ... حتـى احترقـت لأصـبح القنـديلا

يا من جعلت الصعب في أحداقنا ... فجـراً تقبلـه المنـى تقبـيلا

تجـري الجيـاد فمـن يفوقـك قـدرة ... في الشوط إن بعد المدى وصهيلا

كم كنت آمل أن تكـون قصـائدي ... تـاج الثنـاء فـما شـفين غلـيلا

والله لـو صـغت النجـوم قلائـداً ... مـا جـاز قـدرك طوقهـا مصـقولا

لم تنتظـــر منـــا الجـــزاء وإنـــما ... ترجـو الثـواب مـن الإلـه جـزيلا

دعنـــي أغنـــي فالقصـــيد شـــبابه ... قـد جـاء يرفـل وافـراً وطـويلا

أمعلمـــي فـــيما مضى، ومعلمـــي ... في حاضري، وغـدي يلـوح جميلا

هـا أنـت بـاق في القلـوب كـأنجم ... وضـــاءة لا تســـتطيع أفـــولا

لـن ينتهـي أمـل مزجـت خيوطـه ... بـــدمائنا أو أن يعـــيش هـــزيلا

ذكـــراك باقيـــة بعمـــري كلـــه ... ورداً يقبلـــه الزمـــان أســـيلا

والله مـا كـذبت عليـك قصـائدي ... أو أسرجـت لغتي النفـاق خيـولا

أنت الأب الثاني، وفضـلك فضـله ... لا فـــرق بيـــنكما، ولا تفضـــيلا

كـم كـان شـوقي صـادقاً في قولـه ... (كـاد المعلـم أن يكـون رسـولا)

* * *

الريشة الحزينة

إلى فنان أشيقر التشكيلي (محمد بن حمد المنيف) الذي رحل فجأة بعد منتصف الليل

إني سمعت فكنت ما بين التردد والذهول
هل ما سمعت كلام واش أم هل أصدق ما يقول؟
فلزمت صمتي برهة والشك في قلبي يجول
أرثي لحالك إذا سقطت ولم يعد لك من خليل
واللون منسكب الفؤاد كأنه جرح يسيل
من ذا يلوم الهمس في الألوان حيث له عويل؟
من ذا سيمسح دمعها المهموم في ليل الرحيل؟
من ذا يطرز تاجها بالطيف في ألق الأصيل؟
يا من أحال الصمت يرقص كالفراشة في الحقول
يا عاشق همس الأنامل تعزف اللحن الجميل
فتطير من شوق كما همس النسيم أو الهديل
وترف مثل حمامة بين الخمائل عند نيل
كنزار بالكلمات يرسم بعض آهات تطول
ويداك بالألوان تنظم ما تحار به العقول

فجـــرت في الفرشـــاة مـــا قـــد مـــات مـــن ركـــض الخيـــول
بـــين الحقيقـــة في الوجـــود ورقـــة الـــورق الصـــقيل
يـــأتي الســـؤال فـــلا جـــواب يزيـــل شـــكي أو دليـــل
كـــالبحتري وقـــد رأى الإيـــوان بالقلـــب العليـــل
في منـــزلي لـــك لوحـــة ذكـــرى الزميـــل إلى الزميـــل
بـــالحزن ينطـــق صـــمتها فيثـــور بي ليـــل ثقيـــل
وتكـــاد أطيـــاف الجـــمال تـــذوب في الـــدمع الكليـــل
ســـام بفنـــك لم تدنســـه بـــأطماع الـــذليل
فـــالفن مســـكنه النجـــوم وفي ذؤابـــات النخيـــل
وســـواك يحـــترف النفـــاق وأنـــت ذو هـــدف نبيـــل
عشـــت الحيـــاة بـــلا ضـــجيج وسرت في درب طويـــل

* * *

سبع عجاف

مهداة إلى نزار قباني في ذكرى العام السابع لوفاته .

سبع تمرّ، وذاك عرشك شاغر ... لم يأتِ بعدك شاعر يغرينا

كل اللغات أخذتها فحديثنا ... صمتٌ فما لك لا تعود ألينا؟

والورد في آذار في أكمامه ... ما زال منكفئاً عليك حزيناً

يا بحرنا. يا عطرنا. يا شمسنا ... إن الظلام مقيدٌ أيدينا

ها نحن ندخل في عجاف زماننا ... نفقاً به التاريخ صار سجينا

إني لأخجل حين أقرأ شاعراً ... مرّ اللسان على النفاق أمينا

يعوي كمثل الريح في ليل (الشتا) ... ويخزّ في آذاننا سكينا

من وجهه نزع الحياء فلا ترى ... إلا خيالاً جائعاً مأفونا

يختال في كل المنابر نائحاً ... مثل الغراب، وكالذباب طنينا

عقل صغير مثل مخ جرادةٍ ... والجيب من دولار بوش سمينا

يا طائر الهمسات حين يهزنا ... قلق فتحت جناحه يؤوينا

يا شهد أعناب، وريق غمامة ... ويمامة في سحرها تشجينا

رحل الجمال فلم تعد أمطاره ... تهمي فتنبت أنجماً تهدينا

هل تأت؟ لا فالدرب دونك مقفل ... مهما انتظرنا. أشهراً وقرونا

كم قد نقشت بقلب كل صبية ... لغة تذيب العاشق المفتونا

فإذا بليلى تستفيق بعصرنا ... وترش عطراً يحرق المجنونا

ورسمت صدراً ماراداً متمرداً ... نحو الخطيئة دائماً يدعونا

لو كان لي لوددت أنك حاضر ... لتقاتل الفيروس والطاعونا

لكن خشيت عليك من عاهاتنا ... فتود أنك قد قضيت جنينا

يا من جعلت الشعر أطول قامة ... من نخلنا وجعلته نسرينا

وأعدت تاج الشعر بعد ضياعه ... ونفضت عنه غبارهم والطينا

وفتحت للشعراء ألف خميلة ... وزرعتها التفاح والزيتونا

الآن لا آذار حلّ بسهلنا ... كل الشهور تحولت تشرينا

والصفر أصبح رقمنا وسلاحنا ... وبه نقاتل من يغار علينا

يا سيد الكلمات إنّا أمة ... ضاعت وجفت ألساناً وعيونا

مهما ارتحلنا في ضيافة شاعر ... فلسوف تبقى حبنا المجنونا

إن كان قلب الأم ينسيها ابنها ... فاعلم بأن الدهر لا ينسينا

بالأمس عشت على ربي غرناطة ... واليوم متّ معانقاً قاسيونا

هـذي دمشـق فـنم عـلى أهـدابها متوسـداً صـدراً عليـك حنونـا

فلعلهـا يومـاً سـتنجب شـاعراً ويكـون للعـرش الجميـل خـدينا

* * *

السنترال السلحفاة[1]

سـنـترال طـلـبـتـه مـا أتـانـي ... مـن سـنـين، ولـيـس مـنـذ ثـوانـي
كـلـمـا قـلـت أمـنـوه أجـابـوا ... نـفـذ الـبـنـد مـن قـديـم الـزمـان
وانـتـظـرت الـسـنـين بـعـد سـنـين ... مـثـل طـفـل أضـاعـه الأبـوان
وركـام الأوراق يـأتـي، ويمضـي ... كـحـمـار يجـر غـرب الـسـوانـي
أنـا والله مـا طـلـبـت لـداري ... مـنـه خـطـا يـلـتـف كـالأفـعـوان
هـو الله لـلـوزارة مـلـك ... سـجـلـوه في عـهـدة بـيـان
أمـنـوه فـقـد تمـزق نـعـلـي ... مـنـه ركـضـا، وأرهـق الـقـدمـان
واكـتـبـوه عـلـى الإدارة ديـنـا ... اكـدوه بـغـارم وضـمـان
مـن سـنـين كـأنـنـا في حـراج ... لـرجـيـع مـن أرفـف وأوانـي
واخـتـلاط الأصـوات يـوهـم أنّا ... كـطـيـور تهـم بـالـطـيران
إن أوراقـنـا لـديـكـم يـتـامـى ... تسـكـن الآن غـرفـة الـنـسـيـان
وسـيـلـقـى الـغـبـار فـيـهـا مـلاذا ... وسـتـبـقـى الـغـذاء لـلـفـئـران
وسـتـمـضـي الـسـنـين تسـحـب أخرى ... والأمـاني تضـيـع مـثـل الـدخـان
وهـو حـق لـنـا فـلا تحـرقـوه ... قـد عـضـضـنـا عليه بـالأسـنـان
إن عـجـزتم فـلـتـجـعـلـوه دواء ... لشـفـاء الحـلـوق، والآذان

(١) وردت في ديوان (أشقير والسقر) ص (103).

امنحونا، ولو علاجا قليلا ورخيصا يباع في الدكان
ساعدونا ولو بقطرة زيت كل صبح كالأصفر الريان
تدهن الحلق تقتل البرد فيه جلبت من معاصر القيروان
نفذ الصبريا يا رفيقي فشعري الآن يغزو بصارم، وسنان

***

سيارة حمدان[1]

سيارة مصطفى حمدان ... قل لي ما أسميها
تحير شعري المفجوع ... فيها من مآسيها
إذا ما قلت أمدحها ... يقول الشعر أهجوها
تذكرني بمحجوبٍ[2] ... وشوقي حين أرثيها
ومكساويني[3] لما قال ... شوقي شعره فيها
تعذب صاحبي دوماً ... بكل كراج يؤويها
وأعيت كل جراح ... خبير إذ يداويها
إذا سارت لأمتارٍ ... فذا أقصى أمانيها
وتلفظ أسود الكربون ... من خلف ومن فيها
وتطفو النار من فمها ... فما ماء ليطفيها
تسير كأنها الأعمى ... فما نورٌ ليهديها
محطمة مقاعدها ... مفككة براغيها

---

(١) حمدان: هو الأستاذ مصطفى حمدان زميل فلسطيني في عنابة: سبق وأن عمل مدرساً في الخنّابج بمحافظة عفيف

(٢) محجوب: هو الدكتور: محجوب ثابت، صديق الشاعر أحمد شوقي.

(٣) مكسوين: اسم سيارة محجوب ثابت، وكانت خردة تتوقف دائماً مما دعا الشاعر أحمد شوقي لهجائها.

ولـــــتران مـــــن البنـــــزين ... في شـــــــهرين تكفيهـــــا

ولـــــو تجـــــرى بمضـــــمارٍ ... وجحـــــش قـــــد يباريهـــــا

لصـــــارت خلفـــــه والحـــــزن ... يجـــــري مـــــن مآقيهـــــا

تخـــــور بهـــــا قوائمهـــــا ... كـــــما تغفـــــو مواطيهـــــا

فبعهـــــا يـــــا فتـــــى القـــــدس ... لمجنـــــــــــون سيشـــريها

لعـــــل شريـــــف[1] يأخـــــذها ... مـــــع الكرفـــــان يؤويهـــــا

ولـــــو قـــــالوا المـــــزاد غـــــداً ... عليهـــــا أيـــــن باغيهـــــا؟

ولـــــو قـــــالوا بـــــدينار ... فـــــلا والله أشريهـــــا

عنابـــــة تشـــــتكي منهـــــا ... قـــــد اســـــودت مبانيهـــــا

ســـــأدعو الله في ســـــحري ... وفي لـــــيلي ليشـــــفيها

* * *

(١) شريف: صديق فلسطيني، كان عنده (كارفان) ولما تعطل أوقفه في منزله.

الشعر والترقية[1]

معالي وزير العلم هذي مقالتي ... أحررها شعراً وقد أورق الشعرُ

ترافقها عبر الأثير تحية ... وقد مزجت ورداً وفاح بها عطرُ

فإنك راعي الحق أنت أمينه ... لمن جاء مظلوماً وقد نفد الصبرُ

إليك جعلت الشعر خير مبلغ ... لمظلمتي يوماً وقد نفق النثرُ

أليس غريباً أن تسافر خدمتي ... ثلاثاً وعشراً ثم تكملها عشرُ-؟

سنون تذيب الفكر ترعى شبابه ... وما زال مأسوراً وأثقله الأسرُ

أدقق أوراقاً وأكتب مثلها ... فأهرق أقلامي ويملؤها الحبرُ

وما نلت أحلامي إذا حان قطفها ... وقد نالها زيد كما نالها عمرو

وما كنت عنهم قاصراً في مهمة ... تمارسها كفي وينأى بها الفكرُ

ولا دونهم علماً وأفضل بعضهم ... تحدث أوراقي بذاك ولا فخرُ

أيقطف غيري الزهر قبل أوانه ... وأحرم من حقي وقد أينع الزهرُ؟

فعدت وأحلامي السواد يحوطها ... وأحلامهم بيضاء ينعشها القطرُ

وما نلت حظي ذات يوم براحة ... وما طرقت بابي الوظيفة والفجرُ

---

(١) موجهة إلى معالي الوزير محمد الأحمد الرشيد يرحمه الله. وقد نشرت في ديوان (أشيقر اولفر) ص (55).

إذا قلت للمسؤول قد حان موعدي ... يؤجلني شهراً ويتبعه شهرُ

أنازع نفسي بين صمت ومنطق ... (وقلت هما أمران أحلاهما مرٌّ) [1]

إذا سكت الإنسان ماتت حقوقه ... وإن نطق الإنسان هل يشرق البدرُ؟

فدونك أوراقي تناجيك بينها ... شهادة علم طول قامتها مترُ

معالي وزير العلم هذي وظيفة ... مطلقة عندي لعصمتها مهر

وتسكن رقماً حول رقم وظيفتي ... فهلا بفضل الله يجمعنا قصر

فإن قلتمو شغلاً فعندي إدارة ... لها عند من يهوى ثقافتها قدرُ

وإن قلتمو علماً فهذي خدمتي ... تحدثكم عني إذا كتم السرُّ

وإن قلتمو علماً فهذي شهادتي ... إلى المجد والعلياء والمرتقى جسرُ

فمن ذا يباريني إذا ما طلبتها ... فأصدر من أجلي معاليكم الأمرُ!

إذا لم أنل حقي فإني راحلٌ ... إلى الصمت أحسوه ولو نفد النهرُ

معالي وزير العلم تلك حكايتي ... وما زالت الأشعار يحضنها صدرُ

فإن نلت لي حقاً فأهلاً ومرحباً ... وحق لكم مني دعائي والشكرُ

وإن تكن الأخرى كتمت مرارتي ... بحلقي وقلت الآن فليصمت الشعرُ

أعيذك من أن يرجع الحق خائباً ... وأن يدي مما تؤمله صفرُ

* * *

(١) مع الاعتذار لأبي فراس الحمداني.

الشهيدة

مهداة إلى الشهيدة وفاء إدريس .

أحرقت كحلها وقالت وداعاً ... لن تراني فدمع عيني أفضل
وأراقت عطورها ثم قالت ... أي عطرٍ من الشهادة أجمل
فجمالي لن يبدع الشعر فيه ... غزلاً قاله جرير وأخطل
وثياب العروس لو شغلوها ... بحرير وطرزوها بمخمل
فثيابي هي الدماء وعرسي ... هو موتي الذي له أتجمل
أحرقونا. مآذناً وبيوتاً ... وحقولاً على خرافة هيكل
أحرقوا جدتي ولم يرحموها ... في المصلى لربها تتبتل
كيف للطير أن يفيق صباحاً ... ويغني والطفل في المهد يقتل
قتلونا جماعة وفرادى ... دون خوف ومجلس الأمن يأمل!
كيف للشمس أن يضيء صباها ... كل صبح وحلم أمي يرحل
أي عرب فإنني لا أراكم ... كيف ذبتم كالملح إني أخجل
إن في القلب منكم ألف جرح ... وبريقي من غفوة العرب حنظل
وجيوشاً قد أتخمتموها سلاحاً ... تلعق الشهد تحت سقف مظلل
ودوي الرصاص ضد عدوي ... هو لحني أشتاقه حين جلجل

لـيس في مـذهبي قـوام رشـيق ... أعتينـه ولا الضـفائر تجـدل
وغـرام أشـقى بـه في حيـاتي ... زائـف الوجـه فوقـه أتملمـل
قلت للقلب إجعل المجد دوماً ... لـك عشـقاً بروحـه تتغـزل
أنـا أنشـودة الصـباح لطفـلي ... ورفيـف الصـبا بحـب مكلـل
أنـا سـيف عـلى العـدى أشـهرته ... قـوة الحـق بـالبلاء المنـزل
لي قلـب يفـور بـالود كـالزهر ... وحينـاً كأنـه مـن جنـدل
أتركـي الحـزن يـا حبيبـة يخبـو ... وأضـيئي أفـراحكم في المنـزل
فأنـا لم أمـت ومـا زلـت أحيـا ... عنـد ربي مـن الكرامـة أنهـل
يـا فلسـطين لـن تغيبـي طـويلاً ... سـتعودين والظـلام سـيأفل
هيـه يـا أم زغـردي وانثـري الـورد ... وقـولي (وفـاء) لم تترجـل
كـل طفـل هنـا لديه سـلاح ... هـو إيمانـه وإن كـان أعـزل

* * *

صديقي بند الأجور

قيلت على لسان مستخدم بلغ الستين قبل أن يُبيلغها.

قالوا أتى رجب. مالي أرى رجبا ... في كل عام يثير الحزن والغضبا؟

هل جاء يطلب ثأراً كي يعذبني ... يكفي فؤادي هموماً أنه اقتربا؟

أتى إليّ بوجه الذئب يلبسه ... وقال لي قم. دع الإبريق منسكبا

ولا تعد مرة أخرى فإن دمي ... يكاد يقطر (من أشواقه) غضبا

فقلت إني جناح دون قادمة ... ولست في نادي الستين منتسبا

دعني بعيداً، وقل للناس لم أره ... فما استجاب لدمعي ساكباً وأبى

أبي فقير، وقد ماتت حظيرته ... من شدة القحط في أحواشها سغبا

حتى النخيل انحنت هاماتها عطشاً ... لم يجن من درها بسراً ولا رطبا

فراح للبر مشتاراً حشائشه ... لكي يبيع، ومن أشجاره حطبا

لكنه عاد لم تحصد أنامله ... سوى السراب، ومن أطرافها هربا

فراح للغوص فاجتاحت مراكبه ... عواصف مزقت أحلامه إربا

أنظره منكسراً، والفقر يصحبه ... كالقرد يرقص من آلامه طربا

أنظره شيخاً كبيراً في مفاصله ... جراح عمر على آماله وثبا

تراه متكئاً يحكي بمجلسه ... على الشيوخ سنيناً عاشها تَعِبا

ولم يجد قارباً غيري ليخرجه ... من لجة تغرق الأشباح والخشبا

أضاف عمري سنيناً كي يوظفني ... بمكتب أحضر الإفطار محتسبا
ما زاد عمري عن عشر فدونه ... عشرين عاماً، ولم يلمح لي الشنبا
فسل رفاقي بهذا القسم إنهم ... يدرون ما قصة لا تعرف الكذبا
كم كنت أضفي على أخطائهم حجباً ... ومن تأخر منهم قلت منتدبا
وعلموني تواقيعاً (أخربشها) ... عنهم صباحاً، ولا أدري لها سببا
في الدار عندي فراخ كيف أطعمها ... إذا تقاعدت هذا التين والعنبا؟
وزوجة كل إصباح تؤنبني ... بأن معصمها لم يعرف الذهبا
وفوق كتفي ديون لم أسددها ... ثقيلة تجهد الأنفاس والعصبا
العمر ليس بأعوام أعددها ... لكنه قوة لا تعرف التعبا
وسوف أحضر تقريراً أوقعه ... من الطبيب فلا تسأله ما كتبا
ما كنت آكل أشياء معلبة ... بل كان تمراً لذيذاً يسمر الركبا
فما استراح لأقوالي وما ابتسمت ... في وجهه قسمات خلتها شهبا
لئن خرجت من الأبواب فانتظروا ... فقد أعود مع الشباك منقلبا
بند الأجور رفيق المستضعفين إذا ... تبعثر الحلم في أيديهم فكبا
هو السفينة تنجي من يلوذ بها ... بعد التقاعد إن بدر المنى غربا
هذا خطابي قد أعددته سلفاً ... إلى المدير بدمع العين قد كتبا
حشوته بعبارات يعطرها ... دفء الثناء على ألفاظها سُكبا

مـا زال يـذكر أني كنـت أخدمـه فكيـف يـرفض مـن أمثـالي الطلبـا

فـالآن أبقـى فـلا هـم يطـاردني ولن أخـاف - إذا مـا زارني - رجبـا

* * *

العاشقة الصامتة

ـ بعينيـك سُـقمٌ إلـى الهمسات

تـراقصهـا نسمـات الغـزل

وفي ثـومة القلب ذاك الحنيـن

علـى عرشـه جـالساً لـم يـزلْ

إذا مـا ترنّـح نهـر الكلام

فهـمس العيـون بطعم العسـل

وعطـر الغـرام يرفُّ علينـا

ليمطرنـا بسـحاب القُبـل

بعينيـك سـحرٌ يقول: تعـال

تعـالَ. تعـالَ، وخـلّ الوجـل

يفـرُّ فـؤادي حيـن يـراكِ

ولـو فـي الخيـال كطيـر الحجل

تبعثـر عمـري ببحـر الضياع

فكنـت الشـراع، وروح الأمـل

فمـــدي يديـــك لتـدفئ قلبـــاً

بليـــل الشـــتاء، وكفـــي الخجـل

ألا تســـألين وكيـــف قـــدمتُ؟

وعـــن أي دربٍ فـــؤادي وصـل

وكيـــف عرفـــتً الطـريق إليكِ؟

وكنـــتُ أظـــن فـــؤادي جبـــل

عبـــرت بحاراً، وخضتُ بحاراً

ومـــركبي الشـــوق أنـــى رحـــل

لقـد ســـرت فـوق لهيب السـهام

وحـد السيوف، ووخـز الأسَـــل

لأجلك ســـوف تريـق الجـــراحُ

دمـي فـي القصـيد الـذي لا يُمـــل

وشـعري رســـولٌ إلى مقلتيـــكِ

فأشـــواقه لا تجيـــد الكســـل

عجبـــت لقلبـــي كيـــف استراحَ

لهـذا الغـرام، وكيـــف احتمـــل

وأدتّ اغترابي فما عـــدتُ أشـكو

فعينيــك دارٌ، وصــدرك أهـــل

وعـــاد الشـباب يضيء بعمـري

وأوقـد شــمعَ الهــوى فاشـــتعل

فأنـــتِ الشـــموع التــي أوقــدتْ

مــصابيح عمــرٍ ذوى واضمحـلْ

وأنــت الثـــريا التــي لا تغيـــب

بلــى – وإلهــي – لأنــتِ أجــلّ

حكمــتِ فـــؤادي سـنين طــوالاً

فكنــتُ الأسـيرَ وأنــتِ البطـــل

ولم تشــهري السيف حتـى أخـافَ

ولكــن دعــوتِ الهــوى فـأطـــل

سيحسـدني الفجــر حين يــراكِ

تــذيبين صبــري بسـحر المقـــل

وتخـضرُّ كـل المـــروج التـــي

رعــاها الزمـــان بــدون كلـــل

فكيـــف ظننـت غـرامي هــلالاً

إذا مـــا أهـــلّ قليـلاً أفـــل

ولـو تـــسألينَ أتـــبقى وفيـــاً

لهـذا الوفـاء؟ أجـبتُ أجـــل

ســـريتِ بعمـــري نـسيماً لطيفاً

كريـق الـزهـور بريـق النـحل

إذا كان عشق سواي كشرب (م)

القطـاة فعـشقي طويـل الأجـل

حلفـــت بـــربـــي أن الفـــؤادَ

علـى عهـده ما سـلا أو غفـل

أحبـك وجهـاً كمـاء السمـــاءِ

نقيـاً فمـا دنّـس الطـهر وَحـل

تعطّـر بالنيـــل حتـى ارتـــوى

ومـن قطـــراتِ نـــداه اكتحـــل

جميلـة أنـت، وعبلـــة أنـتِ

فأنـت الجمـال إذا ما اكتحـــل

* * *

عام يا نزار

عـام يمـر فهـل يفيـد بكـاء؟ لا أنـت عـدت ولا أتـى شـعراء

عـام يمـر فـما تعطـر غـادةٌ في نومهـا أحلامـك البيضـاء

مـاذا ستقرأ حين يأسرها الهوى لحبيبهـا في خـدرها العـذراء

هـذا الربيع أتى فما احتفلت به تلـك الـورود ولا بكتـه سـماء

لا أنت أطلقت النوارس فاحتفت أيـكٌ بهـا أو موجـة زرقـاء

يبكي السؤال وما عرفت جوابه ويضـل عـن أذني لـه الإصـغاء

يا (راسم) الكلمات يشرق ضوؤها ذهبـاً وتكتـب عمرهـا الجـوزاء

يـا تـارك الأقـلام تنكـأ جرحها كـل القصـائد بعـدكم عرجـاء

المقعـد الخـالي تـدثر بالأسـى وعليـه تمطـر غيمـة سـوداء

نـزف الزمـان فـما تـرنم مزهـرٌ كـلّا ولا شـعرٌ ولا أسـماء

والحـب شـاخ فلـو رأيـت شبابه خـرِسَ اللسـان وعينـه عميـاء

إن كنـت تسـأل عـن بقايـا أمـة عصـفت بهـا الأهـواء والأنـواء

هـي كـالعجوز كبـيرة وفقـيرة يمسي ويصـبح في يـديها الـداء

كـل القبائـل غـيرت أثوابهـا فالحـب حـرب والـوداد عـداء

سقط الشموخ إلى السفوح ولم يجد ... سيفاً كخالد فالسيوف سواء
والآن يسكن في خيام قبيلتي ... فكرٌ غريبٌ جلده الحرباء
ما زال يرتع سيفه في لحمنا ... وعلى أصابعه تسيل دماء
بردى أما زالت تضم ضلوعه ... ذاك الحنان، وهل لديه وفاء؟
هل قبلت شفتيك زهرة سوسنٍ ... أو عانقتك الغوطة الخضراء؟
هل آنستك مع الصباح وساوس ... الأغصان تسجع فوقها ورقاء؟
ودمشق هل غسلت ثراك دموعها ... أو ظللتك مروجها الفيحاء؟
أم قد جرى النسيان في أيامها ... وتحجرت أهدابها الكحلاء؟
إبريل قنبلة تفجر في دمي ... حزناً يليق إذا مضى العظماء

* * *

العراق

إن كنـــت تســـألني عـــن العـــراق

وطنـــي الغريـــق في بحـــيرة الـــذبول

أغنيـة مفجوعـة تنبـع في عيـون الليـل

نـــاي يضـــج بالصراخ وبالعويـــل

يرقمـــــه الصـــــليب في زماننـــــا

ومـــــا مضى يكتبـــــه المغـــــول

***

لـــو يخـــرج الســـياب مـــن ترابـــه

يـــــــــدور في «جيكـــــــــور»

مـــــا قـــــال في عينـــــي حبيبـــــة

عينـــــاك غابتـــــا نخيـــــل

فلـــيس في العـــراق نخلـــة تميـــل

أو نجمـــــة في بحرهـــــا تجـــــول

الشـــمس فيـــه عمرهـــا قصـــير

بـــين البـــزوغ والأفـــول

***

مـــــات الرشـــــيد

لا خيـــل تسرج للجهـــاد

ولا صهيل

هـــذا. هـــو. العـــراق

ليـــل مقـــيم. ليـــل مقـــيم

حتـــى وإن مـــدّ النهـــار خيوطـــه

فـــالنور حلـــم مســـتحيل

* * *

العشاء الضائع

قيلت على لسان زميل حال المصعد بينه وزميليه، وتناول طعام العشاء الذي وجه الدعوة لحضوره لعدد من زملائه.

يا صديقي هلا سمعت ندائي ... ذات ليل، وهل أجبت رجائي؟
أطبق المصعد الهزيل علينا ... مثل فخ في غفلة الرقباء
فكأني أبو العلا سجيناً ... بين صحبي ومقلتي العمياء
الثواني تمر مثل الليالي ... بين يأس، ورغبة في النجاء
قد حُشرنا به كأنّا جراد ... جلبوه للبيع في البطحاء
نطرق الباب مثلما يطرق العائد ... باب الرفاق، والأصدقاء
ما كسبنا سوى احمرار يدينا ... وصراخ يصم أذن السماء
مصعد السوء هل أسميك قبرا ... جاء قبل الممات للأحياء!
قد دخلناك في ثياب ملوك ... وخرجنا في منظر الفقراء
سقط البشت والشماغ بعيداً ... وعقال يلتف كالرقطاء
أصبح الهاتف الخليوي[1] جماداً ... وثقيلاً كالصخرة الصماء
اشتركنا به، وقلنا رفيقاً ... في الملمات أو نزول البلاء
فإذا بالصديق صار عدواً ... لا يبالي بالدمعة الخرساء

(١) الخليوي: الهاتف الجوال باللهجة اللبنانية.

سألوني عن الرفاق لماذا ... تركونا في ذلّة، وعناء؟
قلت: لا تعذلوا صديقاً توارى ... لحظات عن نجدة الأصدقاء
أرسل الجوع سهمه فاستغاثت ... منه رعباً أفاعي الأمعاء
فتبارى الرفاق من كل فجٍّ ... يتنادون حان وقت العشاء
فأضعنا عشاءنا وصحاباً ... قد دعونا في الليلة القمراء
وأضعنا مثل الغراب طريقاً ... كم - ألفنا - بسكة عوجاء
يا معالي الوزير خوفي سينمو ... كل يوم من مصعد كالشقاء
أبدلوه بآخر يزرع الأمـ ... ـن بقلبي في الليلة الظلماء
قصة عشتها فكان لزاماً ... أن تُغنى بألسن الشعراء

* * *

عفواً أشيقر[1]

عندما يرثي ابنٌ والده فإن أبلغ رثاء هو الصمت الحزين، فالقصائد مهما أبدعت لا تقول شيئاً فاعذرني يا أبت.

عفواً أشيقر إن أشجتك أشجاني ... فأنت داري وأحلامي وجيراني

عفواً أشيقر يا دوح يظللني ... وبلسم برفيف الود آساني

عفواً فتلك خيوط الشمس قد حُجبت ... عن البيوت ووديان وكثبان

عفواً فهذا ضياء البدر منكسر ... على نخيل بهمس الحزن ناجاني

يا أنهر العلم في الصحراء دافقة ... فاحت جداولها في كل بستان

هاتي دموعك حلّي قيد معصمها ... فهي الصديق على الضراء عزاني

فالآن موعدها. لا أمس. لا غده ... وهي القصيدة لا شعري وأوزاني

أنا سفينة أحزان يسيرها ... فقد الأحبة لكن دون شطآن

أنا وأنت ضباب الحزن وحّدنا ... فنحن في لحظات اليأس إلفان

أبكي أباً كان تاجاً حين أذكره ... ومن على ابن خليل الله أسماني

وأنت تبكين علماً طاب مورده ... عذباً من الجهل يشفي كل ظمآن

فنحن في غربة ما زال خنجرها ... ما بين أوردة يجري وشريان

---

(١) مرثية في والدي إبراهيم بن حمد السماعيل الذي توفي في 8/ 12/ 1423 هـ.

مـالي وللطـير إن يشـدو بأغنيـة ... لغـرة الفجـر لاهٍ بـين أفنـان

للطـير أنغامـه النشـوى يهـيم بهـا ... أمـا أنـا فـاختلاج الحـزن ألحـاني

الطـير حـرٌّ لـه عـش وأجنحـة ... جوابـة بـين آفـاق وأوطـان

وأنا الأسـير الـذي قصـت قوادمـه ... آلامـه فغنـاء الطـير أبكـاني

***

قيـل ابتسـم فليـالي العيـد هاطلـة ... أنوارهـا فـوق آكـام ووديـان

هـذي نسـائمها البيضـاء سـارية ... في كـل روحٍ بـإشراق وإيـمان

فقلت كيـف وهـذا الأفـق مشتعل ... بـالحزن دوماً فلـم تخطئـه عينـان؟

لولا الحياء سألت الناس ويحكموا ... تمهلـوا قاسـموني بحـر أحـزاني

***

أبي. رأيـت وفـود النـاس قادمـة ... إلى عزائـك مـن شـيب وشـبان

فـذاك يبكـي. وذا عينـاه شـاردة ... لمـا رأى الطهـر. ملفوفـاً بأكفـان

قلـوبهم روضـة بالحـب عـامرة ... قـد كللتـك بأزهـار وريحـان

إذا سـمعت ثنـاء النـاس حلـق بي ... مجـد لكـم بـين أصـحابي وخـلاني

رجـوت أن رضى الـرحمن أنزلـه ... في كـل قلـب وهـذا خـير برهـان

***

هذي أشيقر يـا مـن كنـت تعشـقها ... وكنـت فارسـها في كـل ميـدان

في النحو في الفقه في التاريخ تحفظه ... فأنـت بـدر بـلا نـدٍّ وأقـران

الآن أصبحت جزءاً من حكايتها ... يعلـو عـلى كـل نكـرانٍ ونسـيان

كنـت القناعـة في أسـمى منابرهـا ... فـما احتفلـت بيـاقوت ومرجـان

وكنـت قلبـاً شـفاه المـزن منبعـه ... صافٍ تسامى على حقد وأضغان

كـم مـن يتيم أتى والبؤس يحرقه ... مسـحت دمعتـه في طـي كـتمان

وسـائل بظـلام الليـل مسـتتراً ... عـن العيـون ينـادي قلبك الحـاني

أطفـأت آلامـه سراً وكنـت لـه ... شلال عطف سرى في وهج نيران

***

سنين مرت وكان الصبح موعـدنا ... إلى اللقـاء بأصـحاب وإخـوان

والآن راح عـن المضـمار فارسـه ... فصـار خلـواً بـلا خيـل وفرسـان

في كـل زاويـة ذكـرى تحـدثني ... بأنـك الحـي في أعـماق وجـداني

أسـير بـين زوايـا البيـت ملتفتـاً ... كأن صوتك - رغم البعد - نـاداني

في جامع. كنت في المحراب معتكفاً ... على صلاةٍ. على ترتيل فرقان

وكم وقفت خطيباً فوق منبره ... تحذر الناس من زور وبهتان

وهذه كتب أرهقت أسطرها ... مسافراً بين عنوان وعنوان

وفي الجرائد صبحاً حيث تقرؤها ... حرفاً بحرف، ومسواك وفنجان

أراك في قلم أرهقت ريشته ... في خط خطبة أعياد وقرآن

وفي حياة مضت ما بين مدرسة ... معلماً لكبار أو لفتيان

وبين مكتبة يدمي نفائسها ... (بعد التقاعد) إحساس بهجران

ومجلس كان للأحباب منتجعاً ... في كل يوم على خير وإحسان

في مقعد بوقار العلم يملؤه ... نور المهابة لا أضواء عقيان

في رحلة في ربيع الوسم رددها ... زهر الرياض على أسماع غدران

***

نعم. رحلت ولكن ما تزال هنا ... لأن ذكراك عندي (عمرك الثاني)

يا تارك هذه الدنيا وزينتها ... لأن كل وجود فوقها فاني

لعل قبرك روضات معطرة ... بالعفو من خالق الدنيا وغفران

وأن يكون نعيم الله متصلاً ... إلى الخلود إلى جنات رضوان

***

كـل القصـائد لا تسـمو إلى ألمـي ولـن تقـول لكـل النـاس أشـجاني

عفواً فشعري يشكو قصر قامته وأنـت أكـبر مـن شـوقي وغـيلان

ولـو كتبـت بيانـاً كيف أبـدؤه صـام الكـلام لأن الخطـب أعيـاني

* * *

عنابة والرحيل[1]

هـل تـرحلين، وتتركـين فـؤادي ... نهب العـذاب، ولوعـة المشـتاق؟

هـل تـرحلين، وتتركـين مـدنفاً ... أو تـزرعين الحـزن في أحـداقي؟

لم يبـق منـك سـوى صـدى أيامنـا ... كوسـاوس العشـاق للعشـاق

أحبيبتـي رحـل العـزاء فـما بقـي ... لـك والعـزاء حبيبتـي مـن بـاقي

ضـاعت أمانينـا وضـاع كلامنـا ... وبقيـت لي شـعراً عـلى أوراقـي

أبقيـت لي حزنـاً يهـيج مشـاعري ... وبقيـت لي دمعـاً عـلى آمـاقي

أزهـار حـبٍّ قـد زرعناهـا معـاً ... ماتـت أوائلهـا وراح السـاقي

يـا قلعـة الأحـرار هـل مـن دمعـة ... في غربتـي تبكـي رحيـل رفـاقي

أم سوف تمحو الريح ما قد خطه ... قلمـي عـلى تاريخـك الخـلاق

بـالله كـوني للوفـاء شـقيقة ... أسـقيه نبـع حنانـك الـدفاق

كـم كنـت أخشـى أن يحـل فراقنـا ... إذا تلتقـي الأعنـاق بالأعنـاق

كـم كنـتِ أيـام السرور قصـيرة ... كالبـدر يغـرب لحظـة الإشراق

لكنهـا تنمـو بمهجـة شـاعر ... كالنخـل يسـمو للعـلا بـبراق

---

(١) قلت هذه القصيدة حينما غادرت مدينة عنابه يوم 29/ 9/ 1400 هـ منهياً بذلك بعثة استمرت أربع سنوات مدرساً للغة العربية هناك، وقد سبق نشرها في ديوان (أشيقر والسفر). ص (66)

هل سوف تخبأ شمعة أوقدتها ... قبل انبثاق النور في الآفاق؟
ويموت شعر قبل موعد نظمه ... ويجف نهر الحب والإغداق
والعندليب هناك يفقد لحنه ... قبل اخضرار الماء في الأوراق
ويجيء ليل الحزن يسحب ذيله ... فوق الجراح بفرقة وطلاق
وتذوب كل سحابة راقبتها ... قبل انهمار فراتها الرقراق
قلمي لسان القلب يكتب وهجه ... ما شاب يوماً صدقه بنفاق
أهديك رغم البعد ألف تحية ... ممزوجة بالشهد والترياق
وأود لو كانت عيونك موعداً ... للقائنا فأذوب في الآماق

* * *

العندليب المذبوح

قيل الخوارج. قد ماتوا. قد اندثروا ... لكنهم بين أوراقي هنا ظهروا
مثل الطحالب تنمو في شواطئنا ... فالنيل مختنق والبحر منتحر
اليوم عادوا غراب الحقد يحملهم ... على القوادم في أبصارهم شرر
يحرمون هديل الطير إن طربت ... ولا يحركهم نايٌ ولا وتر
لم يعرفوا الورد. لا لوناً ورائحة ... فكيف يصدق في إحساسه الحجر
لن يتركوا الشمس تهدينا جدائلها ... وفي حدائقنا أن يزهر الثمر
سيقتلون الثريا لو تغازلنا ... ويفرحون إذا لم يشرق القمر

***

ماذا أقول طيور الحب قد هجرت ... أعشاشها وبكى من بعدها الشجر
الآن لن تنظم الأيام أغنية ... كما نظمت ولن يحلو بها سمر
نزار قد فارق النوار بهجته ... بعد الرحيل، وعطر الشام يحتضر
لا تسأل الآن عن أخبارنا فهنا ... يحاكمونك، والأعداء قد حضروا
حتى العروبة يا ابن الشام لا نسبٌ ... يدنيك منها. فلا قيسٌ ولا مضرُ
وأخرجوك من الإسلام ويحهم ... أكان عندهمُ من ربك الخبر؟

***

أرى القصائد والسجان يحرسها ... وسيف مسرور خلف الباب ينتظر

أتنظم الحب ألحاناً وترسلها ... إلى العذارى فتذكي الحب (يا عمر)؟

وأن تغني لأوطانٍ ممزقةٍ ... وحلمك الوحدة الكبرى فتفتخر

هذي جرائمك الكبرى أتنكرها؟ ... لن يغفروها ولو تبكي وتعتذر

هم الشهود هم القاضي فلا أحدٌ ... كالريح تعصف لا تبقي ولا تذر

تبارك العدل فالإسلام دينهمُ ... ولا سواهم وكل الناس قد كفروا

وجنة الله قد حازوا مفاتحها ... ليدخلوها، وتصلى غيرهم سقر

فأنت كالقدس مذبوح ومغتصبٌ ... في كل يوم ولم يغضب لهم بصر

***

هم يقرأونك سراً في مخادعهم ... وفي وسائدهم من عشقكم أثر

كانت قصائدك النشوى رسائلهم ... إلى الأحبة هل أحبابهم كبروا؟

والله لو نطقت عنهم جوارحهم ... لحدثتنا بأسرار الهوى عبر

تراقصوا طرباً إذ مت ما خجلوا ... كأنما الموت لا حقٌّ ولا قدر

كأنهم شعروا لو حان يومهم ... والله ما دمعة في الخد تنحدر

إن كنت تنهل كأس العشق مترعة ... فإنهم من بقايا جهلهم سكروا

***

كم كنت أحلم لو عادت حضارتنا ... بعد الضياع فكيف الحلم ينكسر

والانحطـاط يعـود اليـوم ثانيـة ... حتى تساوى هنا الإنسان والبقر

والقحط يرتع في صحرائنا جذلاً ... فلا الربيع أتى. كلا، ولا المطر

يـا شـاعر الحـب في عصر تمزقـه ... خناجر الجهل إني في الهوى حذر

عندي نسائم حب كيف أكتبها ... والمخبرون على أهدابنا انتشروا

فـالفكر في محنـة والشعر يعرضـه ... للبيـع في كـل يـومٍ شـاعر قـذر

***

عودة الزمن الجميل

عندما عدت لزيارة عنابة بعد طول غياب .

اليـوم عـدت إلى أحـلى حبيبـاتي ... لكـي أغنـي لهـا حبـي وآهـاتي

روح من الشرق قد جاءت تهدهدها ... موجات شـوق توالت إثر موجات

فأغرقت شفتي من شهدها عسلاً ... بـاقٍ بريقـي، وبـاق في حكايـاتي

هـي الثـواني في عمـري إذا طربـت ... وهـي الـدقائق إن مـرت وسـاعاتي

صـبيحة الوجـه لم تهـرم مفاتنهـا ... يضيء منهـا شـباب سـاحر عـاتي

بحبهـا أصـبح القنـديل مشـتعلاً ... والنـور يرفـل مزهـوا بشـمعاتي

هـي الغـرام إلى دنيـاه يـذهب بي ... وهـي النسـيم الـذي يسري بأوقـاتي

لهـا الحنـين إذا فارقـت غرتهـا ... كـأنني ابـن عبـاد بـأغنيات

أتيـت زائرهـا فاسـتيقظت قبـل ... كالنـار تختـال في أنفـاس آهـاتي

صـديقة البحـر تـروي لي حكايتهـا ... أيقونـة الفخـر مـا شـابت بنظـراتي

عندي هي الشمس في دنياي مشرقة ... وهي اخضرار الندى في همس نايـاتي

لو قيل ما هي قلت الوصف يقصر ... ذاك البهـاء وكـان العجـز آفـاتي

لله درك يـا حسـناء كيـف أبـت ... عـن أن تشـيخ ولم تـرحم صـباباتي

ما غاب قلبي وإن غادرت شاطئها ... أيطـرد الغصـن أزهـار النباتـات؟!

لهـا أسـافر في لـيلي وفي سـحري ... لم يلـغ مـا بيننـا طـول المسـافات

هـذي الحبيبـة كـل النـاس تعرفهـا ... بأنهـا قمـر في عقـد تـيهاتي
أحببتهـا مثـل أمطـار تبللهـا ... والـورد طوقتهـا منـه بياقـات
يـا فتنـة الشرق يـا تـاج بمفرقـه ... يـا هالـة مـن ضـياء في فضـا آتي
يـا ظبيـة أعيـت الصـياد يأسرهـا ... وموجـة العطـر فاحـت في مـداراتي
لكنهـا أسرتنـي هـل مقـاومتي ... تجـدي أمـام غـزال شـلّ قـواتي؟
شمس الأصيل تغني بـوح فرحتنـا ... والـنجم يرتـب في درب المجـرات
أنا ابن عامر يـا لـيلى سـجين هـوى ... يـراك في قلبـه عطـر المسرات
لو قيل دعها فكم في الكون من متع ... لقلـت لا. لا. ولـو زادات عـداواتي
ولـن أخـون تلاقينـا وصـحبتنا ... إن الخيانـة داء لـيس عـاداتي
سـافرت بـين مطـارات بـلا عـدد ... فكنـت أروع هاتيـك المطـارات
مريض حبك لا أرجـو الشـفاء لـه ... ولا أريـد دواء مـن طبيبـاتي
في البحر في الموج أطياف تهامسني ... وفي عيـون صـبياها الجمـيلات
لله در زمـان عشـته مرحـاً ... حتـى ظننـت بـأني ابـن الرقيـات
إن جـف قلبـي فلـم يعـرف أحبتـه ... فليس قلبي ولكـن بعـض مأسـاتي
فلتعـذريني إذا قصرت سـاحرتي ... وإن تعثـرت في تحبـير أبيـاتي
ولتعلمـي أن في عينيـك لي فـتن ... وذكريـات أضـاءت في مسـاءآتي
حتى القصائد يا حسنات أنـت بهـا ... لحـن البدايـة - حـراً - والنهايـات

لله درك يـــا بـــدر تـــألق في ... جمالـه - ملكـاً - بـين الوصـيفات
ماذا أقول؟ سوى يـا رب تحرسها ... مـن كـل سـوء، وحسـاد، وآفـات
حبيبتـــي فلتنـــامي الآن في دعـــة ... واستيقظي الفجر يا أغلى الأميرات
نـامي كطفـل عـلى كفـيّ والـده ... لا بـرد يزعجـه في ليلـه الشـاتي
عنابـــة هـــي أم لا أســـاوم في ... حبي لها الكون في ماضٍ وفي آت
عنابـة هـي أم كـم هـدأت عـلى ... حنانها الفـذ إن ضـاقت مسـاحاتي
فكيـف أبـدأ شـعري كيـف أكتبـه ... والذكريات - هنا - فاقت عباراتي
وكيف أرسم أشواقي على ورقي ... والشـوق كـالحلم لا تجلـوه مـرآتي

* * *

عيد أبي المحسد

تـــدق يـــداك بأبوابنـــا ... فنفتحهـا بعـد طـول المغيـب
وكنـــتُ أظنـــك في موكـــبٍ ... من الحب كالشهد حين يذوب
فهالـــك تفجـــؤني بالشـــتاء ... بعينيك يبكي، وصمت الشحوب
أمـير الصـباح. أمـير المسـاء ... أمـير المحبـة، قلبـي غريـب
فـــإن أبـــا الطيـــب المتنبـــي ... يحارب بالشعر كل الخطوب
يســـافر فـــوق متـــون الريـــاح ... شـــمالاً فتقذفـــه في الجنـــوب
وكـافور قـد سـل «مسروره» ... وأرسـل خـيلاً تسـدّ الـدروب
فيـا عيـد يـا أنبـل اللحظـات ... تباعـدت عنـي وأنـت القريـب

***

أريـــدك عيـــداً يجـــيء إلينـــا ... وسـيماً كوجـه الربيـع الخصـيب
أردیـــك عيـــداً تفيـــق الزهـــور ... عـلى راحتيـك بصـبحي الكئيـب
أريـــدك تشرق في كـــل روح ... كما تشرق الشـمس بعد الغروب
ويـنهض نـورك في كـل غصـن ... وفي نغـم الطـير حـين يـؤوب

***

أريـــدك أجمـــل مـــن قُبلـــة ... يجـود بهـا للحبيـب الحبيـب

وتهدي إلى الطفل من شفتيك نشيداً يطهر رجس القلوب

* * *

تعال إليّ قصيدة حبٍّ لكل العذارى شجي النسيب

وكن وتراً لا يمل الغناء يردد ألحانه العندليب

وكن زهرة في صحارى الزمان وكن لجراح الزمان الطبيب

وكن طوق فُلٍّ بأيامنا يُضوِّع أحلامنا بالطيوب

* * *

أريدك عذباً كريق السحاب نقياً تبرأ من كل عيب

لعلك تأتي هنا كل عام بروح الشباب فهل تستجيب؟

* * *

غرناطة[1]

غرناطـة الحمـراء أيـن حبيبتـي ... نبـع الحنـان وبسـمة المـيلاد؟
ما أعجب الأيام تسرق من يدي ... حظي الجميل ومصدر الإسعاد
مـا كنـت أعلـم عـن هـواي بأنهـا ... تهـوى سـواي وترتجـي إبعـادي
لكـن وإن عشـقت أحبتنـا معـاً ... عشقت وصيفة حسنها بفؤادي
غرناطـة نادتـك أنـت أجبتهـا ... محظوظـة بـك موسـم الأعيـاد
فتـألقي فيهـا كأنـك درة ... في تاجهـا المـزدان بالأمجـاد
وتبسـمي للحسـن في جنباتهـا ... وترنمـي كـالطير في الإنشـاد
وتجـولي كـالريم بـين ربوعهـا ... وتـأودي مـع غصـنها الميـاد
وتحـدثي عنهـا طـويلاً واكتبـي ... لي عـن فتاهـا طـارق بـن زيـاد
إن يسـألوا قـولي لهـم عربيـة ... في دارهـا وحضـارة الأجـداد
هـذا هـو التـاريخ أكـبر شـاهد ... قسـماته شرقيـة الأبعـاد
هـذي عباءتـه وذا كرسـيه ... وأراه قـبلي ناطقـاً بالضـاد

* * *

(١) تحية لنزار قباني على رائعته

في مدخل الحمراء كان لقاؤنا ... ما أجمل اللقيا بلا ميعاد

فلسفة الحب

أتيت من أين؟ كي أحنوا على أرقي ... من الرحيل فلا يشقى به أمل
أنت الجميلة في عيني فلتدعي ... خناجر الهجر في عينيّ تشتعل
دعي الليالي، وإن طالت أسنتها ... تدمي فؤادي فإني في الهوى رجل
دعيه يحيا، وأنغام الهوى ثملاً ... تثير أشواقه الأوتار والزجل
كي يسقي الهجر أزهار الربيع به ... وعطره بلذيذ العشق يكتحل
أهواك لكن نقاء الحب يمنعني ... عن السقوط، وأن يهوي بي الزلل
أتيت يحملني فوق الأثير إلى ... عينك شوق طويل كله غزل
لا تتركي الحب يخبو في بدايته ... وأن يدبّ إلى أوصاله الكسل
الحب أحلى إذا طال الزمان به ... بين الصدود وبين الشوق ينتقل
والحب أحلى إذا أهدى الحبيب به ... إلى الحبيب بعاداً طعمه العسل
الحب أن تبدأ الأشواق رحلتها ... إلى الحبيب فلا تكبو ولا تصل
والحب أن تسهر الأنغام باكية ... فيبكي البدر والوديان والجبل
فالحب بحرٌ وما ندري شواطئه ... قريبة أم يناجي بعدها زحل
نور الحياة بأن تشتاق غانية ... وأن تعذبك الألحاظ والمقل
إني لأكره من يغري حبيبته ... بأن تحدثه عن حبه القُبل

إن الحبيبة أغلى حين يدفعها ... إلى التمنع عن أحبابها الخجل

بالله زوري فؤادي حين تسكره ... خمر النعاس، ولو ضاقت به السبل

فسوف أمشي بدرب الحب مبتسماً ... ولو تمزقني الأسياف والأسل

أهواك ما رفّ غصن إذ تحركه ... نسائم الفجر في أحلامه ثمل

وما تلقت رياضٌ همس غادية ... وما تضوع في أرجائها النفَل

وما تألق نجم طول غربته ... بين الغروب وبين الشرق يرتحل

من عاش للحب لم يجرح طهارته ... بزلةٍ فهو في أخلاقه بطل

للحب فلسفة قلبي يرددها ... هي الوفاء، وحب دونها هزل

* * *

القرية القديمة[1]

ذات يـــوم نظـــرت في مـــرآتي ... خنجـر الـدهر عالقـاً في الزنـاد
وخطـوط الخريـف تأكـل وجهـي ... دون خـوف تجـوس في الأكبـاد
وتـداعت عـلى المـدى شرفـاتي ... فـأرتني العقـوق في الأحفـاد
طرقـاتي تـئن مـن قسـوة البعـد ... تنـادي فمـن يجيـب المنـادي؟
وعيـون الرفـاق أصـلب عـوداً ... ساعة الموت من عيون الأعادي
طلقـوني ليسـكنوا قلـب أخـرى ... وصـحا الهجـر بعـد طـول رقـاد
ثـم أهـدوا للمـوت غصـن شبابي ... وإلى الكـون نائحـات الحـداد
والعصـافير أينهـا؟ لا أراهـا ... كـل فجـر في دوحهـا الميـاد
أخذوا من يـدي الأساور والعطر ... وبـاعوا خزائنـي في المـزاد
لم تسـل دمعـة ولم تسـق أخـرى ... خـد بـاكٍ كأنهـا مـن جمـاد

***

أي ذنـب قـد أسرفـت فيـه كفـى ... ليكـون الجفـاء شربي وزادي
كنـت أمـاً أضـم تحـت جنـاحي ... كـل بيـت فـإنهم أولادي
ذات يـوم كنـت القـلادة في الكـون ... جمـالاً ودرة في الـبلاد

(١) ألقيت في ندوة الآثار بمركز الملك عبدالعزيز عام (1419).

كانت السحب حين تغسل رأسي ... بنـــداها كفرحـــة الأعيـــاد

آه يـا ليـل كـم نشرت جناحيـك ... عـــلى النخـــل عابقـــاً بـــالوداد

آه يا شمس كم نثرت على القمح ... عقـــوداً مـــن لؤلـــؤ وقـــاد

فلـــماذا تـــركتم الهجـــر يمضي ... في ضـــلوعي كشـــفرة الجـــلاد؟

ورحلـــتم وقـــد تـــركتم بقايـــا ... مـــن جـــراح وظلمـــة مـــن ســـهاد

أنســـيتم مســـاجداً بهزيـــع الليـــل ... تـــدعو لبيـــك رب العبـــاد؟

أنســـيتم بـــأن كـــل تـــراب ... فيـه ذكـرى مـن رحلـة الأجداد؟

أنســـيتم ربـــاب راع يغنـــي ... لقطيـــع يجـــول بـــين الوهـــاد؟

فيـه مـن رقـة الربيـع خزامـى ... زرعتهـــا المـــزون في كـــل وادي

والكتاتيـب هـل نسـيتم سـناها ... مشرق الثغـر في دمـوع المـداد؟

هـل نسـيتم مجـالس الحـي لـيلاً ... ونهـــاراً تضـــج بـــالرواد؟

هـل نسـيتم سـنابلاً قـد رواهـا ... الجهـد نبعـاً ومنجـل الحصـاد؟

والســـواقي إذ قبلـــت شـــفتاها ... هالـــة البـــدر لحظـــة المـــيلاد

ذكريـــات كانـــت تعطـــر أمسي ... هربـــت مـــن أصـــابعي كـــالجراد

قمـر الصـيف أيـن أنـت؟ أجبني ... لم تعـــد ســـابحاً بليـــل فـــؤادي

* * *

هـــل يعـــود الصـــبا إلى أغنيـــاتي ... وابتســـام الوجـــود في إنشـــادي؟

وتعـــود الحيـــاة تمـــلأ بالـــدفء شـــــتاء يلفنـــــي بالســـــواد

* * *

مـن هنـا سـارت السـيوف جميعـاً وخيـول قـد أسرجـت للجهـاد

فأعيـــدوا تـــاج الوفـــاء اعترافـــاً وافرشـــوا لي نفـــائس الســـجاد

أهـــو وعـــد؟ فـــإنني في انتظـــار الشـمس تـأتي فأخلصـوا ميعـادي

يفـــتح المجـــد بابـــه لخيـــولي مـــثلما كـــان طـــارق بـــن زيـــاد

* * *

القلم والدولار

ما كان يكتب اسمه لكنهُ ... ملأ البنوك سبائكاً ونقوداً
وأتى لمكتبتي أخط رسالة ... تبكي ليطلب من بنيه مزيدا
فكتبت كل شجونه وعيونُه ... تجلو الرفوف كمن يُخاتل صيدا
خذها فأرسلها فكان جوابه ... ما كنت أعرف طابعاً وبريداً

* * *

ما هذه الأشباح؟ (كان سؤاله) ... مثل الكسالى قد أطلن رقودا
فأجبته، كتبُ تبدد وحدتي ... وتنير عقلاً لا يريد جمودا
أولست تعرفها؟ فقال أظنها ... قطعاً من الخشب المنمق سودا
أولست تدرس كان أو أخواتها ... والاسم منقوصاً ولا ممدودا؟
فأجابني لو كنتُ أعرف وجهها ... ما جئتُ دارك قاصداً ومريدا

* * *

أنا ما عرفتُ سوى الدراهم إنها ... غزلي الوحيد، وما عشقتُ الغيدا
قلبي مع الدولار يذهب دائماً ... ويعود إن غنم الريال سعيدا
وبأسهم الشركات يتبعُ ظلها ... طمعاً، ويخفق هابطاً وصعودا

* * *

ماذا استفدت من الذكاء، وضرني ... إنْ كنت في رسم الحروف بليدا!؟
ماذا تريد من القراءة يا فتى؟ ... والفقر جارك لا يريد صدودا
ولديك دارٌ لا يجاوز عرضها ... كفاً، وتأكل يابساً وقديدا
ولديّ قصرٌ لا تُحد حدوده ... نسج الربيع على رباه برودا
ولديّ عالٌ تجمّع شملُهم ... من كل فجٍّ قد تراه بعيدا
الخادم النوبيّ يحرس بابنا ... ويقول (أهلاً) إن دعوتُ وفودا
والخادم الصيني غيرتُ اسمه ... من(تونغ يونغ)لكي يكون (سعيدا)
والسائق الهندي يلبس (غترتي) ... وبمجلس الآباء يضحك (كيدا)
هذا لصب الشاي في وقت الضحى ... وأخوه يقطف للصباح ورودا
ومنافقون إذا ملأت جيوبهم ... نظموا بمدحي في الأنام قصيدا

* * *

ترك الرسالة حين قام وقال لي ... قد راح عمرك، ما عرفت حسودا
تلك الدراهم أجرُ ما دوّنته ... خذها، وغنِّ مع السرور نشيدا
واشتر ثياباً لا يُذلُ بياضها ... حبرٌ كأنك قد شهدت العيدا
فأثار بي غضباً كتمتُ لهيبه ... أكرمتُ قلبي أن يكون حقودا

(وعذلتـهُ، وعذرتـهُ في لحظـةٍ)[1] فالجهـل يوثـق في العقـول قيـودا

وتركـتُ مـا مـدتْ يـداه ليشـتري للســـكري دواءه المعهـــودا

مـا كـان يـدري أن حرفـاً أسـوداً فـوق الزمـان جـواهراً وعبيـدا

أو كـان يعلـمُ أننـي لا أبتغـي غـير الكتـاب زمـرداً معقـودا

* * *

(١) مع الاعتذار للشاعر نزار قباني في قصيدته (أيظن).

كم كنت أحلم[1]

يـا رائـد العلـم إني عـدت ثانيـة ... عـلى جنـاح القـوافي أقطـع السـهبا
فللقـــوافي ســـحر لا ينافســـه ... سـحر البيـان إذا مـا واعـظ خطبـا
وفي قوادمهـــا دونـــت مشـــكلتي ... إليـك أرفعهـا هـل تقبـل الطلبـا؟
إليـك أهـدي تحيـات بعطرهـا ... زهر الربا وأثير الروض قـد طربـا
إليـك أكتـب شـعراً كلـه شـجن ... هل يطرب الشعر إنساناً إذا غلبا؟
كـل البلابـل قـد تشـدو بأغنيـة ... لكـن شـدوي يعـود اليـوم مكتئبـا
أنـت الأديـب فهـل للشـعر موقعـه ... إن كان بالصدق مفتوناً وما كذبا؟
وأنت تمسك سيف العـدل تشـهره ... فيمحو الظلم إن سيف الظلام نبا

***

في كـل عـام أروم الحـظ يؤنسـني ... إذا مضى رجـب أرجأتـه رجبـا
وكل وسم أظن البرق يضـحك لي ... وسط الظلام ولكـن الضـياء خبـا
وربـــما جـــاء للمضـــمار يقطعـــه ... مـن لـيس منـه ولم يصـعد لـه عتبـا
ففـاز بالكـأس مسـبوقاً ليملكـه ... ومستحق رضاب الفـوز مـا شربـا
إذا تـــأخر حـــق دون موعـــده ... فمن يلوم نديم اليأس إن غضبا؟

(١) موجهة إلى معالي وزير التربية والتعليم الدكتور/ محمد الأحمد الرشيد يرحمه الله.

إن ضـاع حقـي بتقـدير وترقيـة ... وأبعـد الحـظ عنـي بعـدما اقتربـا
أو ضـاع بـين زحـام النـاس أمنيـة ... فمـن يعبـد قطـاراً بعـدما ذهبـا؟

***

كـم كنـت أحلـم أن أحظى بترقية ... وأن أزاحـم في عليائهـا الشـهبا
لكنهـا أصـبحت خيطـاً أطـارده ... مـن الشـعاع إذا أمسـكته هربـا
تلك الشهادات كم كانت تحدثني ... بـأن أنـال بهـا الأمجـاد والرتبـا
مـا بالهـا أصبحت صفراء شاحبة ... بدون جدوى سوى أن تشعل الحطبا
كم قد زرعـت بـذور الجد منتظراً ... لكـي أراهـا غصـوناً أينعـت عنبـا
لكنهـا يبسـت والعـين ترمقهـا ... والبـأس يحرقهـا جـذلان ملتهبـا
كل الخيـوط التي أمسكتها بيدي ... تقطعـت بعـد إمـراري لهـا إربـا
كـل الخيـول التي لامست غرتها ... جـرت بعيداً ولم أعـرف لهـا سببا
كـل النخيـل التي أرويتهـا عرقي ... تصرمت لم أذق بسراً ولا رطبـا
حتى الحصان الذي شجعته انتحرت ... آمالـه وبمضـمار السـباق كبـا
كـل المـزون التـي عينـيّ ترقبهـا ... تبخـرت وأتـى مـن ينهـل السـحبا
حتى السيوف التي ذهبت مقبضها ... الآن عـادت إلى أغمادهـا خشـبا

***

سبع وعشرون مرت كلها تعب ... في خدمـة العلـم، لا لهـواً ولا لعبـا

لم أكذب الناس في قولٍ ولا عمل ... لا، والذي أنزل القرآن والكتبا
والذكريات التي دونت أسطرها ... على المكاتب كانت تعشق التعبا
كل الرفاق مضوا وحدي بقيت هنا ... جميعهم نحو قرص الشمس قد وثبا
هذا ملفي بلون الثلج متشح ... وما تلطخ بالإهمال مذ كتبا
لا أحبس الماء عن غيري وأشربه ... بدون حق ولو أعطوني الذهبا

***

يا رائد العلم هل مازلت تذكرها ... قصيدة كتبت في سالف غربا؟
حولتها بعبارات مؤثرة ... كادت تحقق لي ما كان قد صعبا
لكنها أتعبت رجلي ملاحقة ... بين المكاتب حتى أثخنت نصبا
والآن نامت فلا حس ولا خبر ... فقلت أكتب شعراً يوقظ الطلبا
يا رائد العلم إني أرتجي أملاً ... على يديك يزيل اليأس واللغبا
إني لأرجو مزون الوسم تمطرني ... شؤبوبها وابلاً بالخير منسكبا
يا رائد العلم عفواً أن تكن شطحت ... بي القوافي وإني أرتضي العتبا

***

الكـــوخ[1]

أنـا كـأبي الشـمقمق[2] يـا صـديقي ... بهـذا العصر عصر الاغـتراب
أدور مـع الأزقـة والحـواري ... كعـذراء تخفـت في النقـاب
تصـاحبني العقـارب والأفـاعي ... وتطعننـي بأسـنان الحـراب
يرافقني البعـوض طـوال يـومي ... بكـوخ ضـيق مـن دون بـاب
وفـأر عمـره عمـري سـواء ... كظـلي في ذهـابي والإيـاب
ومـا بـاق سـوى إحضـار ضـبٍّ ... ومعـزاة لإكـمال النصـاب
وصرصـار ينـام فويـق أذني ... ويهمـس قـائلاً لي (يـا خـرابي)
أحاربـه فيهزمنـي كـأني ... الزنـاتي إذ تصـادم مـع ذيـاب
إذا مـا مسـه جـوع لئـيم ... تفـنن في مقارضـه الإهـاب
أقـول لـه لمـاذا أنـت عنـدي؟ ... ولم أملـك طعـامي والشراب
يخـاف القـط أن يـأتي إلينـا ... فيفرسـه رفـاقي كالـذئاب
فـراشي مـن حصـير توارثـوهُ ... بقايـا عـاد مـزق لي ثيـابي
وتلـك وسـادتي أسـمال خـيش ... معبـأة بشيء مـن تـراب
وضـوئي شـمعة تكبـو وتخبـو ... كحظـي في مقارعـة الصـعاب

---

(١) نظمت هذه القصيدة مداعبة لصديق صحفي جزائري يسكن في كوخ في أحد جبال عنابة.

(٢) مع الإعتذار لأبي الشمقمق على قصيدته

برزت من المنازل والقباب ... فلم يصعب من أحد حجابي

وتلك ملابسي من ألف لون ... مرقعة الصدور مع المخابي
وحمراء وصفراء كحزني ... وهذي قطعة مثل الغراب
وهذي قطعة من عصر كسرى ... وأخرى مثل وجهي واكتآبي
وأمضي كل ليلي في سهاد ... فأين النوم مع نبح الكلاب؟!
وإن صرخت قبيل الفجر ريح ... تطاير كل كوخي في الهضاب
حذائي لو تراه لقلت ماذا؟ ... أنعل أم خيوط من ضباب؟
ومروحتي نهار الصيف كفي ... أهش بها الجيوش من الذباب
ولا جحشاً ركبت ولا حماراً ... فرجلي دائماً كانت ركابي
وما أشعلت ناراً تحت قدري ... وما ذقت الدجاج مع الكباب
ثيابي إن تكن حقاً ثياباً ... أنظفها من أهداب السحاب
وما شهد الطفولة لست أدري؟ ... فكيف الحال مع شهد الشباب
إذا صادفت قرشاً في طريقي ... مضى عني سريعاً كالشهاب
كأني أجرب نبذوه حياً ... وطير البوم يسكن في الخراب
فتى نجد أغثني يا صديقي ... بمليون تحول في حسابي
فليس به سوى دين ونار ... وحيداً يشتكي سوء المآب
وذي دنيا ركضت بها طويلاً ... فما ملكت يداي سوى السراب
جزاك الله من رجل كريم ... وأدخلك الجنان بلا عقاب

وإن أغنـــاني الـــرحمن يومـــاً سأسقيك (القهيوة) [1] مـن حسـابي

سـأحرق كـل أقلامـي بنـارٍ فـما نفعـت، وأطعمهـا كتـابي

* * *

(١) القهيوة هي القهوة السوداء ينطقها الجزائريون بالتصغير.

لجنة الوكلاء

رحم الله بيرم التونسي صاحب القصيدة الرائعة الخالدة ((المجلس البلدي)) التي قالها في المجلس البلدي لمدينة الإسكندرية، الذي كان يدس أنفه في كل شئ.

لقد انتشر أريج تلك الرائعة في الصحف والأذهان، وأصبحت خالدة في عقول ووجدان الأجيال التي جاءت بعد ذلك، حتى السلطة في ذلك الزمان، أحست أن القصيدة موجهة إليها . إلى مجلس نوابها، أما المجلس البلدي فكان الترس الرمزي الذي يتقي به بيرم سهام السلطة.

لقد اصابه بسبب تلك القصيدة الألم والسجن، ولكن ذهب هذا وبقى الخلود، وتعرف أيضاً ببائعة الفجل [1] .

هذه القصيدة (لجنة الوكلاء) لا تسير موازية لقصيدة بيرم، بل خلفها تقلدها في خطواتها، حذو القذة القذة، لكنها غير قادرة على المنافسة؛ لأن حدث قصيدة بيرم أعلى شأناً، وبيرم أشد تألقاً، والشعب هناك أكثر تعاطفاً واستماعاً للكلمة الحرة الشريفة، هذه القصيدة ميزتها الوحيدة أنها ((محلية)) في وقت نستورد فيه كل شئ.

مشكلتها أنها لن تخلد مثل قصيدة المجلس البلدي.

قصيدة المجلس البلدي كانت تعيش شيئاً من الحرية فكانت تنشر أريجها كالنحلة في الآذان والأسماع، وسطور الصحف والقلوب.

قصيدة ((لجنة الوكلاء)) مسكينة حزينة مشكولة القدمين حبيسة اللسان، لا تستطيع الطيران. لن تجد لها متنفساً إطلاقاً، لأنها معزولة مثل المصاب بالجذام، وفي منطقة لا هواء ولا نسيم يطرقها.

---

(١) لأنه قال في أحد الأبيات:

يا بائع الفجل بالمليم واحدة كم للعيال وكم للمجلس البلدي؟

قد تجد بصيصاً من الحرية بين أوراقك وأوراقي فقط، ولا لوم عليها، ففي مجتمعنا كل شئ يخاف الماء والمطر والشمس والقمر والشعر والشاعر والمستمع والكاتب والصحيفة والناس.

لجنة الوكلاء مثل المجلس البلدي، أخذت تحشر أنفسها في كل شئ في الوزارة حتى نوع الكبدة في مطعم الوزارة.

لا تحسن سوى أن تقول : لا ، وثلثي لا، ونصف لا، وربع لا على طريقة نزار في قصدته (مايا) هذا إذا كان الهدف المواطن أو الموظف البسيط الذي لا يأوي إلى ركن شديد في وزارة ((المعارف)).

تحسن قول نعم في حالة واحدة فقط، إذا كانت المصلحة لأحد الأعضاء.

لا تبحث عن الحس الفني في القصيدة فهو غير موجود، وكيف يمكن العثور عليه في قصيدة نصف ألفاظها عبارة ((لجنة الوكلاء)) إنها قصيدة لا يجمع بين أفكارها المتناثرة سوى علاقة هذه اللجنة البائسة بها.

ليست قصيدة، بل هي تقرير منظوم فقط بأسلوب نقد تهكمي.

* * *

القصيدة

قل للوزير الذي قد وقعت يده ... إنشاء قبر يسمى لجنة الوكلا

لو كنت تنزف جرحاً من أسنتها ... لقلت بُعدا لها من لجنة الوكلا

دعها لندفنها حتى لو انسكبت ... أحزان أولادنا في لجنة الوكلا

لم تدر ما نعمٌ يوماً ولا هتفت ... إلا بلا فلماذا لجنة الوكلا؟

* * *

طلبت شاياً قالوا كيف تطلبه؟ ... وما استشرت بهذا لجنة الوكلا

يوماً سنحسوه حيث الملح سُكّره ... فقلت كيف؟ فردتْ لجنة الوكلا

لا تنتظر سُكراً تشكو مضرّته ... يوماً كما تشكيه لجنة الوكلا

* * *

وقلت للعامل الهندي يحضر لي ... بعض الفطور فهاجت لجنة الوكلا

إذا طلبت فإن النصف تأكله ... والنصف نأكله في لجنة الوكلا[1]

* * *

دخلت مدرسة تجري مسابقة ... بين الصغار رعتها لجنة الوكلا

---

(١) مع الاعتذار للمبدع بيرم التونسي في بيته الرائع:

إذا الرغيف أتى فالنصف آكله ... والنصف أتركه للمجلس البلدي

كـان السـؤال عـن المـريخ موقعـه ... في أي أرض؟ فقالت لجنة الـوكلا

إن الجـواب لـدينا سـوف ننشره ... خـلال عـامٍ تـراه لجنـة الـوكلا

* * *

وفي المناهج في قسـم العلـوم دعـوا ... إلى اجـتماع رعتـه لجنـة الـوكلا

هل الزواحف لا تمشي فقيل لهم ... كـالريح إن سـابقتها لجنـة الـوكلا

والضـب أسرعهـا لكـنهم كتبـوا ... مـا كـان يسـبق يومـاً لجنـة الـوكلا

والله لو أحضروا بيضاً على طبق ... لصـار ديكـاً يناجي لجنـة الـوكلا

* * *

في مكتبي مقعـد تشـكو قوائمـه ... مـن الكسـاح ينـادي لجنـة الـوكلا

وفي المكاتـــب أقـــلام معطلـــة ... تغـط في نومهـا يـا لجنـة الـوكلا

مـن جـاء يسـأل يومـاً عـن معاملـة ... قـالوا تجيـب عليهـا لجنـة الـوكلا

فـن التنـاقض علـم لـيس يحسـنه ... سوى اجتماع يسمى لجنة الـوكلا

* * *

جـاء الصـباح فلـم أقـرأ تحيتـه ... لأنهـا صـادرتها لجنـة الـوكلا

أمـا النسـيم فمحتـال يؤانسـني ... في غفلـة لا تراهـا لجنـة الـوكلا

مرضت يوماً فجاءت كي تسلمني ... اعتراضها مَن تسمى لجنة الوكلا
أين الدواء؟ فقالت سوف نصرفه ... يوماً إذا جربته لجنة الوكلا
حتى ولو جاء عزرائيل نبلغه ... لا بد من رخصة من لجنة الوكلا
حتى الزكام صديقي حين يطلبني ... إلى اللقاء ينادي لجنة الوكلا
حتى زيارة أمي لا تجوز إذا ... لم آخذ الإذن منها لجنة الوكلا

* * *

عثرت في مكتبي يوماً فساءلني ... التفتيش إذا أرسلته لجنة الوكلا
ضحكت في مكتبي يوماً فعاتبني ... على ابتسامي (صديقي) لجنة الوكلا
حتى المصاعد قالت للصعود هنا ... أمراً نقرره في لجنة الوكلا

* * *

قلت الدوام انتهى وقت الغداء أتى ... لكنها منعتني لجنة الوكلا
بل اشتغل دون أجر في (المساء) فأبت ... نفسي ولو أرغمتني لجنة الوكلا

* * *

الشهر مات فأين الشيك أصرفه؟ ... أجابني البنك فاسأل لجنة الوكلا

ذهبت أسأل لكن كيف أسئلتي ضاعت، وكيف أجابت لجنة الوكلا

* * *

عندي رصيد إجازات سأنفقها في الصيف لكن دهتني لجنة الوكلا

ذابت من الحر حتى لم أجد أحداً يقول لي قد أجابت لجنة الوكلا

ذهبت للنوم في داري فأرقني رؤيا فقلت أهذي لجنة الوكلا؟

إني سأهرب عن نومي وعن شجني لكنها طاردتني لجنة الوكلا

* * *

قالت إلى قرية لم أدر موقعها في الكون معروفة من لجنة الوكلا

زرها وكن صامتاً حتى ترى خبراً بالعين قد حررته لجنة الوكلا

وأين أسكن؟ قالت إنه ترف وسوف ندرسه في لجنة الوكلا

وكيف آكل؟ قالت ذاك موعده يأتيك إن قررته لجنة الوكلا

* * *

هذا الشتاء أتى والبرد يحرقنا فكيف نمنعه يا لجنة الوكلا؟

والصيف جاء فلا التكييف ينفعنا لأن مفتاحه في لجنة الوكلا

هذا الربيع أتى والورد في قلق يخشى على عطره من لجنة الوكلا

هـذا الخريـف أتـى والتمـر منتظـر إذن اسـتواء تـراه لجنـة الـوكلا

* * *

يـا لجنـة هرمـت مـن قبـل مولـدها يا غيمة القحط يا يـا لجنة الـوكلا

ماذا أقـول سـوى يـا رب تحرسني عينـاك ممـا يسـمى لجنـة الـوكلا

* * *

لقاء ووداع

تحية إلى مدينة عنابة

سألتني، وهل سترحل عنا ... ذات يوم، وهل يكون التلاقي؟
قلت: لا تسألي فمثلك أدرى ... أي شيء يلج في الأعماق
هل رأيت السواد في كلماتي؟ ... وهي ألحان قلبي الخفاق
هل رأيت المنى تذوب أمامي؟ ... هل رأيت الدموع في الآماق؟
أنا أهواك مثلما يعشق الطير ... ر اخضرار الربيع في الأوراق
وأناجي ذكراك في كل وقتٍ ... حين أخلو بطيفك الخلاق
غير أني أرى بروحك طيراً ... هو أولى بالحب والإغداق
فسلاماً إذا افترقنا سلاماً ... يا حياتي على زمان الوفاق
لحظات قد عشتها دون إثم ... بين خوفي ودمعك الرقراق
سوف يبقى عطر التلاقي باق ... في فؤادي بقاء نخل العراق

* * *

ليلة العيد والطفل الفقير[1]

ليلـة العيـد كيـف تـأتين عنـدي ... وأنـا أحتسي كـؤوس السـآمة؟
كـبر الجـرح هـل يطـير غـراب ... عـن فـؤادي وهـل تحـط حمامـة
هل ستبقى رياض قلبي عطشى ... أم سـتبكي عـلى ثراهـا غمامـة؟
أم سـينمو النبـات في كـل وادٍ ... مـن خزامـى، وربلـة، وثمامـة؟
لسـت أدري؟ لكننـي أتمنـى ... عـودة الزهـر نـاشراً أنسـامه
لـيس للأنـس في فـؤادي مكـان ... كـل طـير هنـاك مـل الإقامـة
ليلـة العيـد إن جرحـي كبـير ... كـبريء قـد حـددوا إعدامـه
لـيس عنـدي مـا يملأ القلـب إلا ... نـاي حـزن مـرداً أنغامـه
ليلةالعيـد كيـف أصبحت كأسـاً ... مـن همـوم يكسـو الفقـير قتامـه؟
ليلـة العيـد كيـف أقبلـت ردي ... بإهـاب تفـوح منـه الدمامـة
كـل طفـل في العيـد يلـبس ثوبـاً ... وعليـه مـن النعـيم وسـامة
وبيمنـاه حفنـة مـن نقـود ... وبيسراه مـن نـداكِ علامـة
وعلى الرأس - هل ترين - عقالاً ... ذهبيـاً تغـار منـه العمامـة؟
ثـم يـأتي إلى المصـلى يصـلي ... ويهنـي مأمومـه وإمامـه

(١) نشرت هذه القصيدة في الديوان الأول (أشيقر والسفر) ص (92).

وأنـــا أختفـــي وراء دمـــوعي وجـــدار يكـــاد يلقـــي ركامـــه

مـن رآني أراه يهـــرب عنـــي مـــثلما يطـــرد الرمـــاة يمامـــة

تهـرب الفرحـة الكبـيرة منـي مـثلما أفـزع الظـلام نعامـة

وعلى الوجه من دموعي خطوط أحرقتنـي، ومزقـت أحلامـه

هـاهو الأفـق لم يعـد يرسـل الحـب ويهـدي لكـل طفـل سـلامه

ينشر الرعـب في فـؤادي كلـص يحـرس الليـل سـيفه ولثامـه

فـدعيني لأنسـج الـدمع ثوبـاً في خفـاء والليـل يرخـي ظلامـه

إن ثـوبي مرقـع يشـتكي الفقـر فهـل يسـمع الغنـي كلامـه؟

أم يريـد الغنـي أن أطـرق البـاب ذلـيلاً وقـد قتلـت الكرامـة

لا وربي إن القناعـــة كنـــز وهوى النفس قد ملكت زمامه

رحـم الله مـا مضى مـن سـنين كـان للطفـل في ذراهـا زعامـة

كنـت أشـدو للعيـد كـل صـباح وأغنـي مـع الطيـور مقامـه

وأزور الأحيـــاء داراً فـــداراً أطـرق البـاب لا أخـاف ملامـة

الحـــلاوي[1] نسـيمها يمـــلأ الـــروح أريجـــاً تضـــيئه الابتســـامة

---

(١) الحلاوي عادة اجتماعية عند الأطفال تبدأ قبل عيدي الفطر والأضحى بثلاثة أو أربعة أيام حيث يخرج الأطفال ويسيرون في شوارع القرية بملابس العيد، ويطرقون أبواب الحي، وهو ينشدون بعض الأغاني الجميلة حيث يعطف عليهم الكبار، ويقدمون لهم بعض الهدايا الرمزية =

مشرق الوجـــه كلهـــم لي أهـــل ... منحـــوا قلبـــي الـــبرئ مرامـــه
ثم آوي، وملء جيبي (قريض) [1] ... ونقـــود تـــذل وجـــه الندامـــه
كـــان للعيـــد فرحـــة لا يراهـــا ... مثـل طفـل يشـفي الحنـان هيامـه
ذهـــب الـــورد منظـــراً وعبـــيراً ... بقـــي الشـــوك نـــاشراً آلامـــه
كنـت في العيـد أكـبر النـاس قلبـاً ... رغـم فقـري وأطـول النـاس قامة
كيف يحلـو أن تقضي النـاس عيـداً ... وطريـــق الجـــراح يبنـــي خيامـــه
أيهـــا الحـــزن إن أرقـــت دمـــوعي ... وقتلـــت النـــدى، وظـــلاً أقامـــه
فغـــدا يـــورق الفـــؤاد زهـــوراً ... وغـــداً يشرق الضـــياء أمامـــه
ليلـــة العيـــد إن شـــددت وثـــاقي ... بقيـــود فلـــن تقـــوم القيامـــة
فـــإلهي هـــو الغنـــي ســـألقى ... منـــه عطفـــاً ورحمـــة وســـلامه

* * *

= من الحلوى والنقود ولب التسلية، وتعرف تلك العادة في المنطقة الشرقية ودول الخليج العربية (بالقريقعان) كما تسمى (بالعمار) في منطقة القصيم وبالشرط في بعض القرى النجدية.

(١) القريض بلهجة المنطقة الوسطى هو ما يعرف في البلاد العربية خاصة مصر والشام بالحمص.

ماذا تريدين؟

ماذا تريدين؟ قالت مهجة الشفق ... تلفني في وشاح العطر والعبق
وأن يكون شباب العمر أغنية ... لا تعرف الحزن أو تخشى من الغرق
وأن تعربد أشواقي فأكتبها ... بريشة البدر أشعاراً على ورقي
وأن تقيم بقلبي لا تفارقه ... حتى ولو مرّ سمّ السيف في العنق
وأن يكون لنا كرْم يظللنا ... أوراقه ترتوي من هالة الأفق
وإن خشيت من الحساد أعينهم ... عليه أقرأ آي الناس والفلق
وأن يقول لي العشاق إن سهروا ... هذا زمان الهوى والحب فاحترقي
هذي هي الكأس كأس الحب فاسق بها ... آمال قلب ذوى في جمرة القلق
دعني أقول لحب أنت مصدره ... عيناي ملكك فاطرد عنهما أرقي
قد كان قلبي سجيناً كيف أطلقه ... سحراً بعينك حراً في الهواء الطلق

* * *

المتنبي بلا سيف

سـأكتب مـاذا سـأكتب مـاذا ... وكـل اللغـات تطـير هبـاء؟

ونحـن هنـا السـادة المترفـون ... ونشـحذ قوتـاً مـن الفقـراء

صديقي صديقي انتهى كل شيء ... فـما عـاد في الأفـق خـيط ضـياء

فيـا رب كيـف تمـر السـنون ... ونحـن نثرثـر مثـل النسـاء

يبيعوننـا كـل يـوم رخـاءً ... ويسـقوننا إن عطشـنا الهـواء

أنـترك تاريخنـا للطغـاة ... ليكتبـه الظلـم كيـف يشـاء؟

نقلـب أعيننـا كالنعـاج ... يميناً شـمالاً ويعلـو الثغـاء

نقـاد إلى الـذبح في كـل يـوم ... صـباحاً وعصراً وكـل مسـاء

ونطعـم مـن لقمـة غمسـت ... بـماء المذلـة كالبؤسـاء

هنـا كيـف للنخـل أن يسـتفيق ... ويرفـع عينيـه نحـو السـماء؟

وعـاد مسـليمة الحنفـي ... إلينـا بفخـر يجـر الـرداء

يقولـون غـنِّ وكيـف يليـق ... بمـثلي أن يسـتعير الغنـاء

فـلا العـود تعـزف أوتـاره ... ولا النـاي يـوقظ لحـن الصـفاء

يقولـون في الأفـق نهـر يسـيل ... إلينـا بكفيـه قمـح ومـاء

ولم أر في الأفـق غـير الغيـوم ... سـتمطرنا بثلـوج الشـتاء

هنـــا يأكـــل الجـــوع أظفـــاره وتولـــغ أنيابـــه في الـــدماء

* * *

ذئـاب الجبـال متـى مـا أردت فنـامي فـما في الطريـق عشـاء

لقـد رحـل الشـاعر المتنبـي أيزهـر شـعر ببحـر الشـقاء

هنـا يسـتوي الشـاعر الألمعـي وكلـبٌ فكـل الحيـاة سـواء

فـماذا اسـتفدنا مـن الأمنيـات تحـدد أحلامنـا كالبكـاء؟

فـماذا زمانـك لـو عشـت فيـه ولكنـه زمـن الأدعيـاء

* * *

المجلس البلدي

مهداة إلى شاعر العامية المصري الكبير. محمود بيرم التونسي صاحب قصيدة (بائعة الفجل) والمعروفة أيضاً (المجلس البلدي) والتي يقول فيها:

يا بائع الفجل بالمليم واحدة ... كم للعيال وكم (للمجلس البلدي)

حيث أقول عن المجلس البلدي .

قالوا تعال انتخب صبحاً فقلت لهم ... ماذا؟ فقالوا انتخاب (المجلس البلدي)

فسوف يصبح في عكل يطورها ... شيئاً يسمونه (المجلس البلدي)

وفي الصباح فتحت الباب أنظر في ... من يذهبون لأجل (المجلس البلدي)

إذا الجميع أتى من كل ناحية ... وهم يصيحون عاش (المجلس البلدي)

فقلت للقوم ماذا تذكرون لنا ... عن الغريب المسمى (المجلس البلدي)؟

قالوا أتسأل عن أشياء نجهلها ... سوى اسمه إذ يسمى (المجلس البلدي)

ماذا سيفعل؟ قالوا أنت تخبرنا ... عن الحبيب المسمى (المجلس البلدي)

فنحن جئنا إليه هاتفين له ... ونحن نجهل معنى (المجلس البلدي)

فقلت قولوا لنا من سوف يدخله؟ ... قالوا أقاربنا في (المجلس البلدي)

وليس ينفعنا علم ومعرفة ... ولا خبير يدير (المجلس البلدي)

إن القريب محق إذ يفضلنا ... لما انتخبناه عضو (المجلس البلدي)

أما مشاريعه فكيف نعرفها؟ ... الله يعرفها و(المجلس البلدي)

فـــلا تلمنـــا وتشـــمت في تخلفنـــا ولا تثـير علينـا (المجلـس البلـدي)

فقلـت هيـا أخـبروني عـن برامجـه حتى انتخبه أنا في (المجلـس البلـدي)

وأنظـم الشـعر مـدحاً في سـعادته وكـل إخوانـه في (المجلـس البلـدي)

وأذبـح النـوق ترحيبـاً بمقدمـه من أجل خدمتنا في (المجلس البلدي)

ويهتـف القلـب جـذلاً عـاش مجلسـنا ويصبح النجم نجم (المجلس البلدي)

لكـنهم سـكتوا خوفـاً إذا اعترفـوا بجهل من أصبحوا في (المجلس البلدي)

فقلـت بشرى لكـم بـالوهم كلكـم صبحاًوعصراًيسمى (المجلس البلدي)

وسـوف تلقـون أحلامـاً تـراودكم صفراً كبيراً يسمى (المجلس البلـدي)

وتمســكون دخانــاً في أنــاملكم يا من هتفتم يعيش (المجلس البلدي)

حـين انتخبـتم لكـم مـن دون معرفـة خرافـة سـميت (المجلـس البلـدي)

* * *

مراكش[1]

ما كنت أعلم أنني بمراكش ... سيكون يومي عاطر الأنداء
حتى التقيتك فالهموم توقفت ... أقدامها من أن تسير ورائي
فتألق القلب الرقيق مغنياً ... بالحب مثل ترنم الخنساء
هل تغضبين إذا دعوتك مرة ... أن تجعلي الشعر الحرير غطائي
هل تغضبين إذا دعوتك مرة ... أن تجعلي الصدر الحنون ردائي
هل تغضبين إذا دعوتك مرة ... أن تجعلي الناي الرقيق غنائي
هل تغضبين إذا دعوتك هاتها ... من ثغرك الوضاح خير دواء
أو تغضبين إذا جعلت حبيبتي ... عينيك أجمل موعد للقائي
إني أود بأن أبوح فصدني ... عن أن أبوح بما أكنّ حيائي
لن تغضبي مني فمثلك يرتجى ... أن أطلب القبلات من حسنائي

* * *

(١) مدينة مغربية عاصمة إقليم الحوز.

مشاعر متقاعد[1]

أتى رجب نحوي ومدّ يمينه ... وقال وداعاً أيها المتقاعد

وكم قال لي: هذا قرارك فانتحب ... كبرت فأنت الآن جَد ووالد

ورأسك سار الشيب فيه كأنه ... عمامة شيخ في الملذات زاهد

فغادر إلى النسيان وأسكن بداره ... لتملأ أوقات الفراغ الجرائد

وأوراقك الصفراء خذها فإنها ... لذكراك تاريخ طريف وتالد

وإبريقك المحزون ضاع غطاؤه ... وفنجانك المثلوم في الماء راكد

هنا فاترك الأقلام يُفني مدادها ... زميل جديد في مكانك قاعد

وترتاح أوراق تُمزق نصفها ... وتحفظ نصفاً ثم تشكو الوسائد

إذا جاء فصل الصيف تتبع ظله ... وتلحق قرص الشمس والجو بارد

* * *

أقول لمن قد ظن أني ميت ... غدا بركاب المجد للمجد عائد

لقد كنت أرجو أن أنال تحية ... معطرة والذكر باق وخالد

ولكن أحلامي تناءت وسافرت ... بعيداً ويحدوها إلى الظل جاحد

ستصبح مثلي بـ يوم وليلة ... وتخطفك الستون فالدرب واحد

---

(١) ألقيت في حفل المتقاعدين عام ١٤٢٠هـ.

وتأتيك قوس لا تريد شراءها ... وتمشي وئيداً والعصا لك قائد
فلو دامت الأيام ما جئتُ ههنا ... وما رحتُ عن هذا وأنك وافد
لقد قال قبلي شاعر السيف والقنا ... (مصائب قوم عند قوم فوائد)
أتسخر مني حين غادرت مكتبي ... أأنت صديق العمر أم أنت حاقد؟
فإن تك شابت يا رفاق ذوائبي ... فما شاب لي عقل ولا شاب ساعد
سأرفع مثل النخل رأسي وغايتي ... وفي القلب إيمان ووجهي ساجد
وأنسج من ضوء الثريا ملاحماً ... تذكر أحفادي بأني رائد
وأحفر هام الصخر حتى أذيبه ... (وأحسو أجاج الماء والماء جامد)
وأبدأ عمراً لا يكدر صفوه ... حضور وتفتيش وخصم وحاسد
وأكتب ذكراً لا تطيق فراقه ... ليالي تطويني وربي شاهد
أكافح، والأيام تبري سهامها ... لتقتلني والصبر سيف يجالد
ستورق أغصاني ويخضرّ عودها ... وتطرب آمالي، وتشدو القصائد

* * *

المضيفة

نظمت استجابة لجاري في الطائرة الصديق أبي سليمان .

مـــرت بقـــربي فتنـــة الطـــائرة نشـوى كمثـل النجمـة السـاهرة

في مقلتيهـــا ألـــف ســـحر وفي حـــديثها أنفاســـه العـــاطرة

وفي فـــؤادي ألـــف جـــرح فهـــل درت بحـــالي الظبيـــة النـــافرة

جـرح الهـوى حلـو فـلا تغضـبي إذا اتهمـــت المقلـــة الســـاحرة

زيـدي جـــراحـــي إنـــي مـــرتضٍ جـــرح الهـــوى من أعـين أسـره

وإن رأيـــت الجـــرح يومـــاً شـــفي لا بـــــد أن آتي إلى الطـــــائرة

* * *

المكتبة البائسة

أنقـذوها مـن قبـل أن تتـوارى ... ذات يوم كالشمس نحو الغروب
خلعـت يـا رفـاق ثـوب صـباها ... وتخلـت عـن الوشـاح القشـيب
واستعارت من مقلة الحزن دمعاً ... وقناعـاً مـن الضـياع الكئيـب
هكـذا أصـبحت عجـوزاً عصـاها ... مـن غبـار وصـوتها مـن نحيـب
مـن رآهـا يـرى المقاعـد فيهـا ... باكيـات عـلى الزمـان القريـب
وثيـاب الـبلى عـلى كتفيهـا ... لاهثـات ممزقـات الجيـوب
كانـت النـاي حـين يرسـل شـدواً ... يغسل الهم عن ضفاف القلوب
كانـت الحـب حـين نكتـب شـعراً ... وزهـور المنـى وعطـر النسـيب
كانـت البـدر حـين يصـبح نهـراً ... مـن ضـياء في مشرق ومغيـب
كـل مـن كـان ذات يـوم صـديقاً ... راح عنهـا إذ حـل يـأس المشـيب
هجروهـا وأبـدلوها بـأخرى ... ذات حسـن وذات وجـه طـروب
كـم دعـتهم فلـم يعـودوا إليهـا ... واختفى الصوت تحت صمت رهيب
جـف نبـع العطـاء عنهـا فماتـت ... ثمـرات بفـرع دوح رطيـب
كيـف لـلأرض حـين يرحـل سـاق ... أن تغنـي بكـل عشـب خصـيب
لا تلمهـا إن أحرقـت ذكريـات الـ ... عمـر حزنـاً عـلى فـراق الحبيـب

إن للـــدهر ذكريـــات عليهـــا ... وجراحـاً مزروعـة بالشـحوب

هـا هـو الطفـل أصبح اليـوم نهباً ... لهجـوم مـن نزعـة التغريـب

كـل طفـل يعـيش بـين ذراعيهـا ... هزيـل مـن بعـد فقـد الحليـب

اسـأل الشـعر كيـف ضـل طريقـاً ... واسـأل النثـر في يـراع الخطيـب

لم يجـد عنـدها مـن العطـف شـيئاً ... وهـي عطشـى إلى حنـان الأريـب

اسـأل الحـبر هـل سـقته عبـيراً ... مـن نـداها أو مـن خيـال الأديـب

ربـما عـاد ذات يـوم غريبـاً ... حـائر الفكـر ذا لسـان غريـب

ألبسـوها مـن البهـاء وشـاحاً ... نافحـاً بالنـدى وعطـر الطيـوب

وامنحوهـا مـن العطـاء وسـاماً ... تتبـاهى بـه أمـام الشـعوب

فمتـى يقبـل الغـمام عليهـا ... يتهـادى كـما نسـيم الجنـوب

* * *

المستحيل المنتظر

(١)

هنا

تمـــوت العصـــافير في عشـــها

ويغـرق في الجـوع تمـر النخيـل

هنا

يحتسي القلـــب آلامـــــه

ويطـرد قـيس وشـعر جميـل

هنا

تتفجـــــر في مقلتـــــي

ينـــابيع ليـــلٍ ثقيـــل ثقيـــل

هنا

لا يعـــود الصـــباح صـــباحاً

ولا يحتفـي بالمســاء الأصـيل

(٢)

يبـاب. يبـاب يبـل عروقـي

فتصمت في القلب عصفورتان

فلا الرمل يعزف ذاك النشيد

فيسكر من لحنه الفرقدان

كأن الثلوج تمدّ خيوطاً

إلى العمر تغزلها الراحتان

إلى أين ترحل أقدامنا؟

وأين السفينة أين المكان؟

(٣)

أقلب في صفحات الزمان

فأقرأ سطر وأهجر سطرا

وأسأله أين ذاك الجمال

يفور بوجهك عطراً وزهرا؟

تغني لآمالنا في الوجود

فينساب صوتك في الروح سحرا

فأطرق كالطفل بين يدي

وما قال شيئاً فقد كنت أدرى

(٤)

طيـور الخلـيج. يمـد الخلـيج
عـلى الرمـل أمواجـه العاليـة
وأنـتِ عـلى لحنهـا تـرحلين
إلى الغـيم والنجمـة السـارية
إلى دانـةٍ تتشـقق نـوراً
بأصـدافها تـأسر الغانيـة
يحـاصرني الليـل كـل صـباح
فـأهرب للشـعر. والقافيـة

(٥)

فهـاتي جناحـك كـي أرتديـه
إلى أمـلٍ لا يطيـق القيـود
وهـاتي أغانيـك أسـكب فيهـا
بقايـا طمـوح يمـل الجمـود
وأبحـث عـن وطـنٍ في الخيـال
حلمـت بـه. مـا يـزال بعيـد
تتمتـه في الخفـاء السـوا قي
وشجو الربـاب وهمس الـورود

(٦)

أحبـــك يـــا عالمـــاً لا أراه
سـوى في القصـائد حـين تكـون
أحبـــك يـــا عالمـــاً. هـــل أراه
أمـامي نخـلاً يضيء العيـون؟
أســـافر مـــا بـــين أشـــجاره
وبـين الشـواطئ مثـل المـزون
أحبـــك دون جـــواز مـــرور
يقلـــب أوراقـــه المخـــبرون

(٧)

ســـمعت الحمائـــم في أيكهـــا
فقلـت: أهـذا الهـديل غنـاء؟
أيجلـو نـدى الفجـر ترتيلهـا
أم الـــدهر يخنقهـــا بالبكـــاء؟
أتلـــك الحمائـــم مـــثلي تـــئن
وترســـل آهاتهـــا للســـماء؟
وظـــل الســـؤال يـــرن بـــأذني

كقلب ضعيف يريد البقاء

(٨)

سلاماً على عالم لن يجيء
إلينا إلى أمة راقدة
تثرثر أقلامها بالخداع
كضفدعة البركة الراكدة
تسير إلى الخلف مثل الرياح
وترهقها الخطوة الصاعدة
تبعثر أحلامها في النقود
عليه تدور. وفي المائدة

(٩)

سلاماً على الأمل المنتظر
كعشق الصحاري رحيق المطر
سلاماً على غده المستحيل
أضعناه نحن وقلنا القدر
نلامس أهدابه بالبنان
فكيف اختفى في عيون القمر

سـيرجع يومـاً متـى يسـتطيع

البعـير ولـوج عيـون الإبـر

***

مصرع ضب[1]

إذا جاء الربيع يسر قلب ... بمقدمه ويشفى فيه قلب
فهذا يقطف الأزهار منه ... وهذا حظه قحط، وجدب
وهذا ليله قمر مضيء ... وهذا ليله هم، ورعب
ولو كان الزمان زمان جوع ... لقلنا ربما للجوع ذنب
ولو جرت الأمور على الأماني ... لما انتظر الربيع الآن. ضب

* * *

مررت (بداره) فوجدت عظما ... له وجه تعذبه ذبابه
وعينا مثل زهرة اقحوان ... وأحزان الزمان بها مذابه
وقد نسج الشتاء له إهابا ... رديئا أسودا مثل الكآبه
كما أهدى له الإعياء قيدا ... يكلبه، وسن له حرابه
تمنى أن يعيش العمر حرا ... وتغسله إذا مرت سحابه

* * *

ولكن المنى غربت سريعا ... كما غربت وراء الأفق شمس
فحين بدت تدب الروح فيه ... وصار له فويق الأرض همس
وأقبل يرتوي من كل عشب ... وتشرب من أثير الروض نفس
إذا بالموت يأتيه سريعا ... يرن له على الصواب جرس
لقد سقط الضعيف بغير ذنب ... جناه القلب، واقترفته خمس

(١) وردت في ديوان (أشقير والسقر) ص (129).

وطـاروا نحـوه كـي يـأسـروه ... فـمـنـهـم عـائـر، والـبـعـض بـعـدو
ولـمـا أمسـكـوه شـرحـوه ... بسـكـين بهـا شَـرهَ، وحـقـد
وصـار مـقـطـعـا زنـدا، وكـفـا ... ورجـلا ثـم مـزق مـنـه جـلـد
أضـافـوه إلى بـاقـي الضـحـايـا ... بـقـدر تحـتـهـا لـلـنـار وقـد
لـقـد أكـلـوه لحـمـا ثـم عـظـمـا ... ولم تجـد الـثـعـالـب مـا يسـد

* * *

قضـى كـالسـهـم مـر، ومـاتـواني ... ولـك يـمـلأ مـن الـدنـيـا عـيـونـه
وطـارت زهـرة كـانـت بـفـيـه ... بـعـيـدا عـنـه، وإرتـدت حـزيـنـه
لـقـد ذبـلـت فـلـم تمـنـحـه عـطـرا ... يضـيء بهـا ولم تقـبّـل شـجـونـه
ولـو عـادت إلـيـه الـروح يـومـا ... فمن أسـروه أمس سـيـأسـرونـه
لـقـد دفـنـوا المـروءة في الـبـراري ... ومـن بـرق سـرى أخـذوا مـزونـه

* * *

لمـاذا تسـرق الآمـال مـنـه ... وتسـكـب روحـه فـوق الحجـارة؟
لمـاذا تـطـرد الأزهـار عـنـه ... وقـد جـاءت إلـيـه تـزور داره؟
وقـد نسـجـت زهـور الـروض كوخـا ... لـه يـأوي إذا شـتـدت حـراره
لمـاذا حـين يـأتـي الأنـس طـيـرا ... تُسـل سـيـوفهـا وتشـن غـاره؟
إذا كـان اصـطـيـاد الضـب مجـدا ... فحق لنـا البكـاء على الحضـاره

* * *

منزل تميم[1]

بلـــد طيـــب وبنـــت جميلـــة ... تـأسر القلـب بـالعيون الكحيلـة
مـن رآهـا فكيـف يهـرب منهـا ... مـــن خـــدود ورديـــة وأســـيلة
وقـــوام كأنـــه ســـمهري ... ورمـــوش زهـت وخصر نحيلـة
زرتهـــا مـــرت فكانـــت عـــذاباً ... لـك قلبـي فكيـف تنفـع حيلـة
يـا ابنـة المنـزل الجميلـة كـوني ... لفـــؤادي رفيقـــة وخليلـــة
واجعـــلي شـــعرك الحريـــر رداء ... دون وجهـي عـن الريـاح الثقيلـة
وانقشي هـــذه القصـــيدة وشـــماً ... فـوق أهـداب عينـك المستطيلة
يقصر الليـــل إذ تكـونين جنبـي ... وإذا رحـــت فالليـــالي كليلـــة
إن أهلـــوك يـــا فتـــاة كـــرام ... أكرمـــوني فـــلا تكـــوني بخيلـة
يهطـل الغيـث مـن مزونـك نهـراً ... فيشـع الـرضى بروحـي الهزيلـة
فـــدعيني أشـــم رائحـــة العطـــر ... تغـــذي الظفـــائر المجدولـــة
إن عشـــقي وإن يكـــون جديـــداً ... سوف يبقى رغم السنين الطويلة
عـــذبيني بالحـــب يـــا ابنـــة عمـــي ... إن نـــار الهـــوى حيـــاة بديلـــة
نـــادميني عـــلى ســـلافة كـــأس ... ملؤهاالعشـــق والنوايـــا النبيلـــة

(١) قرية تونسية جميلة تقع في ولاية نابل.

قـــدر قـــادني الزمـــان إليـــه ... مـــثلما فـــارس يقـــود خيولـــه

فـاكتبي قصـتي عـلى المـزن تـروى ... كحكايـــات دمنـــة وكليلـــة

واكتبي اسمي على الأساور ذكرى ... وعلى الكحل والرموش الظليلة

وإذا نمـــت فليـــزرني خيـــال ... منـــك لـــيلاً ونومـــة القيلولـــة

لأرى تاجـــك الجميـــل محيطـــاً ... بفـــؤادي كأنـــه في خميلـــة

منـــزل العشـــق والصـــبابة أهـــلاً ... بك روحاً تحبي النفوس العليلة

لـــك منـــي تحيـــة وســـلام ... أنـت روح الهـوى ونبـع الفضـيلة

* * *

منفي أغمات[1]

رسالة إلى ملك إشبيلية المعتمد بن عباد

يا راقد في ثرى أغمات ساجعة ... ذكراه في نبضات القلب عصفورا

كم كنت أرغب لو زارتك أغنيتي ... وأنت تغرق بين الورد مسرورا

إني رجعت إلى الماضي لتسمعني ... تاريخك العذب منظوماً ومنثورا

وقصة المجد في برديك مفتخرا ... والشعر من همهمات الأسر مقهورا

عن سيف مجدك ما جفت حمائله ... من الدماء ولم تغمده مدحورا

وعن جواد تغنيه فيطربه ... موشح كرفيف الفجر ممطورا

عن اعتماد التي روَّت شفائفها ... أغصان قلبك حتى أمطرت نورا

عن الجواري التي تسقيك من يدها ... شهداً ومن همسات العود كافورا

أأنت مزقت عهداً كنت قاطعه ... أم كنت يا ابن سليل المجد مغدورا؟

لقد قرأنا فما تدري خواطرنا ... أكان صدقاً حديث الدهر أم زورا

ما عدتُ أدري هل التاريخ تقرؤه ... عقولنا أم تراها أصبحت عورا

فغن ما شئت إن الشمس مصغية ... لأغنياتك محزوناً وشحرورا

مازال في شعرك المهموس دفء هوى ... إليه يهرب قلب كان مقرورا

فأنت حيّ مضيّ في جوانحنا ... وما تزال بقلب الدهر مذكورا

العيد مرّ فكم عيداً فرحت به ... بين الجنان وبين الغيد مبهورا؟
العيد مرّ فكم عيداً وجدت به ... مآسي الدهر تبني دونه سورا؟
ما حال فاطمة الزهراء حين مشت ... في المسك حافية كالطين مطمورا؟
وحين تعثر في طين يلوثها ... بالبؤس كيف رأيت الظبي مذعورا؟
كأنها عندما تجري مدامعها ... مزن الربيع وقد جللن بلورا
وحالها بأوريكا عندما دفنت ... بلا حبيب أكان القلب مهجورا؟
أنت الدفين هنا والروح سابحة ... ما بين أشبيليا حينا وأندورا
لله أشبيليا إذا أنجبت ملكاً ... لله أغمات إذا ضمتك مقبورا
يا من عرفت الهوى عشقاً تعطره ... روح السحاب ولم تعرفه ماخورا
يا من شربت من الأيام بهجتها ... حتى ثملت ومن آلامها جورا
إن كنت تبكي على مجد تفلت من ... كفيك فاعلم بأني كنت موتورا
لله عصرك مهما فيه من دنس ... أحلى لأن جناني أصبحت بورا

* * *

(١) القصيدة الآن معلقة داخل إطار في ضريح الشاعر المعتمد بن عباد في بلدة أغمات التي تبعد من مراكش (30 كم)

الموهوب العائد

طويت آخر أوراقي على عجل ... تركت بعضاً، وبعضاً كان تذكاري

وجاء يسأل عن أهلي وعن وطني ... وعن جوازٍ عليه ختم أسفاري

وعاد يسأل عن أمي وكنيتها ... كما تساءل عن ديوان أشعاري

عن النخيل التي قامت بمنزلنا ... كانت عشائي. غدائي. بل وإفطاري

وعن شهادات إبداع حظيت بها ... وعن رصيدي كم قرش ودينار

عن عودتي لديار في شواطئها ... تركت أحلى حكاياتي وأسماري

أثار في النفس ضيقاً كيف يسألني ... من لست أعرف. أن أعطيه أخباري

لو كان أشعب حياً كنت أحسبه ... أمام عيني في أثواب سمسار

***

من أنت قل لي فإني ثائر قلق؟ ... إن كنت ريحاً فقد لاقيت إعصاري

ما كنت منتمياً ديناً ولا لغة ... إلى ثيابي، ولا المزمار مزماري

فراح يشرب من فنجان قهوته ... ورحت أغرق في أمواج أفكاري

أجابني، وغرور الغرب يوقظ في ... عينيه إعجابه بالعنصر الآري

أنا الذي أجعل الإبداع منطلقاً ... كالطير ما بين أفلاك وأشجار

في مصنع. في روايات يؤلفها ... في لوحة رسمت من زهر آذار

وأنت من أمة كانت حضارتها ... هي الضياء، وكانت منحة الباري
لكنها غربت. جفت منابعها ... حتى تبرم منها وحشها الضاري
والآن ماتت فلا فكر يحركها ... يلفها في هدوء ليلها الساري
إن كنت تطلب مالاً سوف أنثره ... براحتيك. جنيهاتي، ودولاري
أو كنت تطلب داراً سوف تملكها ... جميلة ذات أشجار وأسوار

* * *

إرحل بعيداً، ودعني لا تساومني ... ما كنت أعرض بالدولار أفكاري
لو كان في الغرب جنات سأرفضها ... فالشرق داري، ولو أدخلت في النار
تريد مني دمائي كي أجود بها ... حتى تعيش على فقري وإعساري
وأن أكون لكم عبداً وخادمة ... مهما لبست فإني اللابس العاري
وأن أكون لكم سيفاً تجرده ... على بلادي وأولادي. على جاري
لو تهدي الشمس لي والبدر يتبعها ... ما بعتكم (لو قلعتم) لحم أظفاري
لن أستجيب لمن غالوا حضارتنا ... وفي فؤادي دقوا ألف مسمار

* * *

هنا دياري. هنا أودعت أمتعتي ... من أجلها كان نحو المجد إبحاري
أرضي سأزرعها قمحاً. سأزرعها ... علماً، وأمنحها حبي، وإيثاري
وسوف أختار للإبداع موقعه ... بين النجوم وفي عينه أسراري

سيصبح النشء فجراً لا انتهاء له ... ويصبح الفخر أنغامي وأوتاري
كل الخيول التي تجري سأسبقها ... فالشوط شوطي،وذا المضمار مضماري
هنا ينابيع خير سوف تُسكب في ... ربيع موهبتي. في حقل أزهاري
هذا هو الزمن الزاهي أقبله ... على الجبين لأني للعلا شاري
وتلك قصة إبداع ترددها ... بموكب النور فرشاتي وأحباري

* * *

تركته خلف ظهري لن أودعه ... لقد توارى، ولم يدركه إبصاري
وفي المطار سمعت الدار تهتف بي ... فكاد يقلع قلبي دون طيار

* * *

موشح عنابة

في جبين اليم تسري نجمة في هدوء ودلال وبهاء

سرقت قلبي سنينا أربعا

بروح الأنس فيه رتعا

غارقاً فيها ولما يشبعا

هدهدته في هدوء نسمة هي في الرقة سحر وهواء

حينما صادفتها ضاع الكلام

هل أنا في حال صحو أم منام

لست أدري إن مثلي لا يلام؟

إنها تجري بروحي نغمة هي للعاشق داء ودواء

درة الشرق، وأحلام الشباب

عاشقان رشفا نخب الرضاب

ثملا من دون خمر أو شراب

كنت سفحاً فإذا بي قمة تتهادى في رداء الكبرياء

أنت عناب بعينك الصباح

طوقت جيدك أزهار الأقاح

فاستفاق العشق في كل الملاح

والصـــبايا أخـــذتها ضـــمة أسـكرتها مـن زهـور وضـياء

يا غزالاً نُقشت وشـماً جميلا

من أنين الناي يشجيني أصيلا

ورنين العود يبكيني طـويلا

نغـــماً قـــد عزفتـــه نســـمة ويمامـــاً تشـعل الفجـر غنـاء

يا غزالاً شارداً بين الزهـــور

يتباهي في اختفاء وظهـــور

كفتاة في نقاب وسفـــــور

جئـت مـن أيـن لقلبـي رحمـة مـلء عينيهـا حنـان ووفـاء؟

الثريا أنت والأنجـم عندك

كالوصيفات فأي كان مثلك؟

تملكين الناس والآخر يُملك

عبلـــة أنـــت أراهـــا أمـــةٌ فالبسي التاج وزوري الخلفاء

* * *

مونيكـا

قصيدة لا رائحة لها، عن إعلام عربي لا هوية له، وقصة غرام غربية الملامح ركض هذا الإعلام الغبي خلف شعرها المتطاير، مخلفاً القدس باكية على رصيف الضياع.

***

مونيكـــا. فســـتانك أخضر

مونيكـــا. شـــعرك أشـــقر

***

مونيكا

أقـــرا في صـــحف اليـــوم

فـيرقص طيفـك بـين الأسـطر

أستمع المـذياع صـباحاً ومسـاءً

فـــإذا صـــوتك يـــأتيني

يخـــترق الأنهـــر والأبحـــر

***

مونيكا

قبعـــــــــة تلبســـــــــها

فتقينـــــا الغـــــيم إذا أمطـــــر

***

مونيكا

هـــا أنـــت عشـــاء نأكلـــه

لـــــيلاً، وبقايـــــا همبرغـــــر

أســـتيقظ في عينيـــك الصـــبح

فكنـــت الخبـــز، وكنـــت الشـــاي

وكنـــــت فتافيـــــت الســـــكر

***

مونيكا

أنـــــــــت كليـــــــــوبترا

غـــير أنفـــك وجـــه الكـــون

فغسـلت الأحـزان عـن القيصر

***

مونيكا

كنـــت. فكـــان الحـــب

فـــلا عبلـــة أو عنـــتر

أنســـــمي القـــــدس؟

بمونيكا

كـــــي يعشـــــقها

الشـــــيطان الأكـــــبر

أنســمي كــل بنــات العــرب

بهـــذا الاســـم المســـتنكر؟

مونيكا

أنـــــت الكمـــــون

وأنـــت الفلفـــل والـــزعتر

وبريقـــك أوراق الزلـــوع

تعيـــد شـــباباً قـــد أغـــبر

مونيكا

يـــا أفروديـــت ويـــا عشـــتار

ويـا فينـوس القـرن العشرـين
عـلى خـديك بكـى الإسـكندر

***

مونيكا

أنـت التفـاح، وأنـت الشـهد
وأنـت الـراح. وأنـت الغـيم
إذا أمطر

***

مونيكا

قطـــــــة. أمريكـــــــا
هـــانحن نعطـــر صـــورتها
ونطهرهـــــا. ونعلقهـــــا
في كفـــن الميـــت إذ يقـــبر!

***

شـــكراً يـــا رؤســـاء التحريـــر

شـــكرا يـــا نشرات الأخبـــار

شـــــكراً للتلفـــــاز الأصـــــفر

لكن

هـــــل كنـــــتم تـــــدرون؟

بطفـل مـات عـلى ضـفة دجلـة

مـــــن طعنـــــة خنجـــــر

عـــن شـــيخ صـــام بـــأول يـــوم

مـــــات. ومـــــا أفطـــــر

وعجـوز تهـرب خـوف المـوت

ولم تقدر

وإمـــــام لم يكمـــــل خطبتـــــه

فـــــــوق المنـــــــبر

***

معـذورون. فـما زلـتم مشـغولين

بهـــذا الغـــزل الأحمـــر

والقـدس قريبـة مهـوى القـرط

يدنســـها الشـــعب الأحقـــر

لا قلـــم يعشـــق عينيهـــا

هـــذا. ذنـــب لا يغفـــر

***

نجـــد

أنـت الهـوى والشـعر إذ يشـدو ... فتـألقي بالحـب يـا نجـد

والأقحـوان الغـض أزهـاره ... فواحـة والشـيح والرنـد

قـد عطـرت مـا حولها فانتشى ... بعطرهـا الآكـام والجـرد

أهـواك نجـد فلـو فصـدت دمي ... لرأيـت عشـقي هـائماً يعـدو

مـا بيننـا يـا نجـد متصـل ... وعـلى الوفـاء يضـمنا عهـد

لا تنتهـي الأشـواق مـا بيننـا ... حتـى يضـم رفـاتي اللحـد

الوسـم جـاء وفي مواكبـه ... سـحب يهـز ركامهـا الرعـد

والـبرق يلمـع في جبـين الطهـا ... كالسـيف ضـاق بحـده الغمـد

هـاتي نجـوم الصـيف ألهـو بهـا ... في ليلـة وكأنهـا عقـد

دعـي الهـوى يشـعل في أحـرفي ... لهيبـه كـي يـورق الوجـد

هيـا إلى المـاضي فـما زال بي ... بعـض الحنـين كـأنني جـد

ومركـب الأيـام يمضي بنـا ... لم أدر أيـن؟ وطبعـه الجـد

ويـداك دفء في ليـالي الشـتا ... تحنـو عـلي كأنهـا وقـد

لأعـود مثـل الطفـل في قريتـي ... ليـد الحنـان كأنهـا مهـد

إني مللـت حضـارة نهلـت ... مـاء النفـاق يقودهـا وغـد

ألقيت للصحراء أنشودتي ... فرحاً فغنى التل والوهد

هذي الوجوه السمر كم أحرقت ... جبينها كي يشرق المجد

في كل وادٍ قصة كتبت ... أحداثها الكف والزند

كم مرة هب نسيم الصبا ... فجر الربيع عبيره الورد

وكم تغنى شاعر هائم ... حبا وأشعل عشقه البعد

لحن الربابة حين يجري به ... قوس براه الهجر والوعد

صوت الربابة كم يذكرني ... سجع الحمائم حينما تشدو

ويحيط بي حزن إذا ابتعدت ... عيناي عنك. ومسني الفقد

والبعد لا ينسى فؤادي الهوى ... يا نجد بل هو للهوى زند

إن كانت الهند هوى بعضهم ... فأنت عندي السند والهند

* * *

نجمة الفجر

يا نجمة الفجر هل ما زلت ذاكرة ... أجدادنا في إهاب الليل والغسق
سروا وقد خلفوا في الدار أفئدة ... رقيقة كالهوى كالعطر في العبق
قد خلفوا تعباً واستصحبوا تعبا ... يجري بأعينهم كالعاشق الشبق
والبرد ذاب غراماً في دمائهم ... فصار يشدو بألحان من الفرَق
فروا من الجوع نحو الجوع يدفعهم ... حب الحياة على لوح من القلق
الفقر يرهقهم والكد يحرقهم ... من غرة الصبح حتى غفوة الشفق
لا يعرفون لذيذ النوم يسكنهم ... كأنهم خرجوا من مقلة الأرق
والذئب يطرقهم كاللص مختفياً ... مكراً وما سلموا من قاطع الطرق
إن أذن الفجر قاموا في أماكنهم ... ليعبدوا ربهم في غرة الفلق
غذاؤهم تمرة في الشح قد غمست ... وشربة مزجت بالهم والعلق
قاماتهم كجريد النخل منحنياً ... من العناء وشهد الأنس لم تذق
أما رأيت وقد عادوا لقريتهم ... أشباحهم كسيت بالأين والعرق
حتى رواحلهم قد كاد يقتلها ... حمل هزيل من القيصوم واليهق
أما رأيت جراح العمر نازفة ... على الصخور كليل الحزن في الحدق
يا نجمة الفجر كوني خير شاهدة ... إذا ابتسمت لهم في شاطئ الأفق

ورددي ذكـــرهم في كـــل آونـــة ... على مسامع عصر ضائع خرق

وحدثي كل من مروا بدربهم ... عن منبع كان بالإخلاص ذا سبق

حتى يفيقوا ولو حيناً فقد غرقوا ... في لجة المال حتى صفحة العنق

قـولي لهـم إن للتـاريخ ذاكـرة ... قد دونت عصرهم في ناصع الورق

يا نجمة الفجر لا تبكينهم أبداً ... فعصرهم كان عصر النبل والخُلق

هم علمونا بأن العمر ملحمة ... من الكفاح وحتى آخر الرمق

هم أمة كانت الأحلام مسكنها ... لم تسكن القصر أو ترتاح في الشقق

وكسرة الخبز كانت كل غايتها ... لم تطعم اللحم أو تشرب من المرق

يا نجمة الفجر يا أحلى مجالسنا ... عودي إلينا بوجه ضاحك طلق

فما تزال بجوف الليل ساقية ... تئن قائلة يا متعباً أفق

وما تزال بوجه البدر أغنية ... تذوب كالشمع إشفاقاً على أرقي

وما تزال بدرب العمر ملحمة ... تريد حبراً كبرق ممطر غدق

وما تزال نخيل الحقل شامخة ... تناجي الورق فجراً عندما تفق

وما تزال بقلب الحقل سنبلة ... تصارع الموت ملتفاً على العنق

وما تزال دروب الليل هامسة ... بالذكريات وتاريخ بها عبق

كم كان جدي أميراً في مطامحه ... وإن تبدى لنا في ثوبه الخلق

* * *

نزار الكنار

سألوني هل يبدع الحزن شعراً ... بعد أن غيَّب الزمان نزارا

قلت حزني مثل البحار عميق ... يخرس الدمع، يحرق الأحبارا

أين شعري من قامة (المتنبي) ... كيف للصمت أن يجيد حوارا؟

سوف تبكيك يا نزار قباب ... وزهور زرعتها وعذارى

أصعب الحزن أن تضل دموعٌ ... في المآقي فما تريد انحداراً

جئت فجراً فالشعر يختال سيفاً ... خالدياً يحطّم الأسوارا

سقط السيف من يديك حزيناً ... بعد أن خاض أنهراً وبحارا

رجع الشعر أرملاً، والقوافي ... حائرات تكذب الأخبارا

في حزيران كم تثنَّت سيوف ... ورماح، وما عرفت انكسارا

نصف قرن رفعت سيف التحدي ... لم تهادن أو يطفئوا لك نارا

عشت كالأرز لم تطأطئ رأساً ... ذات يوم لتقطف الدينارا

رحل الشعر عندما رحت عنا ... وتوارى خلف الضباب احتضارا

ورأينا سحائب الورد تمضي ... في هدوء وتهجر الأزهارا

والعصافير لن تعود إلينا ... كل عام، وودّعت آذارا

يا ابن زيدون هل سنسمع شعراً ... قرطبياً يغازل الأقمارا؟

من سيأتي إلى الضفاف صباحاً ... ومساءً ليعزف الأوتارا

إن تُغني بيروت ينسكب الشعر ... دموعاً، وقوة، وانتصارا

أو تُغني دمشق يبتسم الفلّ ... سروراً ويعزف القيثارا

وفلسطين عندما ضيّعوها ... لم تبعها، ولم تكن سمسارا

حينما يغضب الصهيل فموج ... من لهيب، وإن تغني كنارا

كم تغنيت بالعروبة صبحاً ... ومساء، وكم هزمت الحصارا

رحل البدر فاختفت عن عيوني ... أنجم في السماء تخشى النهارا

حين أبدعت أشرق الشعر حراً ... يركب الشمس، يرهبُ الأخطارا

أنت يا من كتبته بمداد ... من حرير، يهامس الأطيارا

سوف يأتي من يطلب التاج يوماً ... كل من جاء لا يشق الغبارا

فلقد عادت الخيول جميعاً ... متعبات، وأغلقوا المضمارا

إن تمت يا نزار عنا بعيداً ... فالمنافي تكرم الأحرارا

تعب القلب بعد سبعين عام ... أرهقته يصارع التيارا

كان نبعاً يسقي القلوب ابتساماً ... ووروداً تعطر الأسحارا

يا دمشق الوليد ضمي جناحيك ... وفاءً، وليسكن القلب دارا

وانسجي من مياه نهرك بُرداً ... ليضم الرفات حين يوارى

واجعلي الورد قبره قبل قبر ... من تراب فكم كساك النضارا

نتمنـــى بـــأن تعـــود إلينـــا غـــير أنـــا لا نـــدفع الأقـــدارا

بعـد أن رحـت هـل يعـود عكـاظ من جديد؟ أم يصبح الشعر عـارا؟

إن عرش القلوب ملكك فـاجلس يـا صـديقي لتقـرأ الأشـعارا

* * *

نشيد الخليج [1]

أنـــا عـــربي أحـــب الخلـــيج أحـــب المحـيط أحـــب العـــرب
لســـاني مبـــين ودينـــي متـــين وجـــودي أصـــل يثـير العجـــب

***

بنيـــتُ اتحـــاداً يغـــيض النجـــوم علـــواً، ويشرق فـــوق الـــدّنا
فكـــان بـــلاداً تنـــاجي الغيـــوم صـفاء، وسـيفاً عـلى مـن أبـى
وسـار إلى الشـمس عنـد الشروق بعـــزمٍ قـــوي وثيـــق الخطـــى

***

هنـــا أورق المجـــد يـــا مـــوطني فأصـــبح دوحـــاً لنـــا مثـــمرا
هنـــا أشرق الخـــير يـــا مـــوطني عـلى الرمـل حتـى غـدا أخضرا
هنـــا ابتســـم الحـــظ للصـــابرين فشـــع ضـــياء يـــراه الـــورى

***

إمـارات يـا قمـر في الصـحاري ومحـــارة في ميـــاه الخلـــيج
ويـــا نخلـــة الخـــير للمســـلمين تمـــد يـــديها بـــدون ضـــجيج
وينبـــوع عطـــر بقلـــب الرمـــال لـــه بـــرؤوس الجبـــال أريـــج

---

(١) نظمت عام 1401هـ.

سـلمت لـواء يظـل الـرؤوس ويجمعهـا كاليـد الواحـدة
وشـعباً أبيـاً يـروم المحـال وينشـد غايتـه الواعـدة
سـيبقى منيعـاً يهـز الخطـوب ورايتـه صـلبة القاعـدة

***

أنـا عـربي أحـب الخلـيج أحـب المحـيط. أحـب العـرب
لسـاني مبـين، ودينـي متـين وجـودي أصـيل يثـير العجـب

***

النظـارة (١)

إلى التي جاءت للمشاركة في برامج اتحاد الكتاب بعنابة وقد لبست نظارة غريبة.

أنـت أحـلى مـن (دونـما) نظـارة ... فاخلعيهـا حتـى تضيء النضـارة

ودعينـا نـراك وجهـاً صـبيحاً ... دونـما عـائق يميـت الإثـارة

حلـوة أنـت مـثلما كـان آذار ... وسـيماً مفتحـاً أزهـاره

واحورار العينين هل كان يدري ... أنـه في الفـؤاد أشـعل نـاره

لـك عينـان مـثلما كـان للزرقـاء عينـان. قـوة وجسـارة

إن هـذا الجـمال حـق لعينـي ... أن تـراه وتجـتلي أنـواره

واحـورار العينـين مـع حمـرة الـورد أشـادا للعاشـقين منـارة

لـك عـام تلاعبـين بقلبـي ... دون خـوف بخفـة ومهـاره

أيهـا الظبـي كيـف تشرد عنـي ... في هـدوء فـأقتفي آثـاره

نعمـة أنـت مـن فضـائل ربي ... فـوق شعري، وفـوق كـل عبارة

كـان للعشـق في حيـاتي طريـق ... فـإذا أنـت قـد حرفـت مسـاره

ذات يـوم سـترحل الرِّجـل فجـراً ... مـثلما الطـير تأركـاً أوكـاره

وسـيبقى ضـياء وجهـك طـيراً ... في فـؤادي يـرف قـرب الزيـارة

لا أسـميك إننـي أجهـل الاسـم ... فكـوني أمـيرة أو سـارة

حـق للشـاعر الـذي صـام دهـراً ... أن يغنـي مـرداً أشـعاره

* * *

النظارة (٢)

إليها بعد أن جاءت اليوم التالي بدون نظارة.

حين جاءت من (دونما) نظارة قلت للقلب أين. أين البشارة؟
الآن جاءت كأنها قطرة الماء نقاء. وعفة وطهارة
ها هو الحسن في البداوة يبدو أزلياً وليس حسن الحضارة
فإذا الوجه بعد أن كان هما يتباهى كالبدر في الاستدارة
كعروس البحار تغسلها الشمس أصيلاً. كلؤلؤ المحارة
ورنين الخلخال في قدميها كصهيل الخيول عند الإغارة
وعليها عباءة نسجتها يد ميسون أو بنات الحارة
عذبتي العينان عذبني الشَّعر وعطر يلف كل عبارة
ظبية لا تليق إلا بشيخ عربي لا يطفئ الدهر ناره
أنت مني قريبة، وأنا منك بعيد. فيا لتلك الخسارة
يا مهاة على (الظباء) جميعاً أنت أولى بالتاج تاج الإمارة
قبل لقياك كان قلبي صقيعاً ترك العشق فاسترد الحرارة
لك قلب ينام ليلاً طويلاً في الرياحين لا يذوق المرارة
وحريق السهاد يمطر قلبي كل ليل (يا فتنتي) بغزارة
إن قلبي يود لو كان غنَّى (لفتاتي) فاعطني القيثارة

وكـــذا العـــود للأنامـــل نبعـــاً ... قرطبيـــاً إن لامســـت أوتـــاره

فلتكـــوني في رقـــة المـــاء روحـــاً ... وفـــؤاداً ولا تكـــوني حجـــارة

لـيس في الحـب يـا حيـاتي اختيـار ... قـــدرٌ ســـهمه ولـــيس شـــطارة

كـل ليـث ولـو يكـون شـجاعاً ... يحـرق الحـب قلبـــه كالشرارة

إننـي لـو نسـيت كـل الحكايـا ... لســت أنســى حكايـة النظـارة

* * *

النيل عيناها

مهداة إلى جميل بثينة.

ذكرتك والنيل يهدل فجراً ... يهامس لحن الخلود الرخيم
كأنك من روحه قد خرجت ... بوجه الربيع ودفء الغيوم
وزرقة عينيك من أين جاءت؟ ... أمنه. أمن ومضات النجوم
فيا وردة تركت عطرها ... مقيماً وطارت وراء السديم
تفتح حلمي على شفتيك ... وكنت أظن الربيع يدوم
سألتك كيف رضيت الفراق ... صديقاً وسهم الفراق أليم؟
كتبت إليك، وكان المداد ... يقيني بأنك عشقي اليتيم
كتبت فعاد البريد إليّ ... بعيني حزين، ووجه بهيم
وأبقيت كل خيولي ركضاً ... فكيف انتصاري ودهري مقيم
أيا زهرة من ندى الأمسيات ... يؤججها في الفؤاد النسيم
ويا غادة لست كل النساء ... ويا كأس شهد نداه الكروم
ولم تشربي من غيار الرياض ... ولم تكحلي برمال القصيم
فأين ذهبت؟ وكان الجواب ... سؤالاً أردده كل يوم
ذرته رياح الزمان فضاع ... كما تحرق النار روح الهشيم
وكيف غرقت بنارك حتى ... حسبت الجحيم رحيق النعيم

إذا كـــان أنـــسٌ فإنـــك راحـــي وإن كـــان ليـــلٌ فأنـــت النـــديم

دعينـــي مـــع الحلـــم فـــيما مضى ففـــي لحظـــة الفقـــد يحلـــو القـــديم

* * *

الوظيفة الهاجرة

مهداة لأخ سلامة الهمش بمناسبة تقاعده.

أزف الفراق فكيف يأنس قلبها ... للبين عن قلمي وعن أفكاري

ماذا تقول إذا رأتني باكياً ... وأنا أقلب في اليدين قراري؟

عشرون عاماً قد مضت مع مثلها ... ويمينها ملتفة بيساري

في كل صبح كان موعد قهوتي ... مع وجهها الوضاء كالدينار

وعشقتها وهي الصبية لم تغب ... فهي النجوم وهالة الأقمار

من أجلها كل القصائد أبحرت ... في حسنها فتألقت أشعاري

وشطرت عمري فالصباح لقلبها ... والليل أهدي وجهه لصغاري

وكتبت أجمل ما تكون رسائلي ... وقرأتها ليلاً على سماري

وإذا أتيت مبكراً حييتها ... بمودة مثل النسيم الساري

وإذا أتيت وقد تأخر موعدي ... كان العتاب وصدّقت أعذاري

كنت الصديق فلم أغادر أيكها ... يوماً وتشدو (بالوفا) قيثاري

حسناء أين ذهبتِ عودي أكملي ... هذا الطريق وآنسي مشواري؟

عودي لقلبي وازرعي أفياءه ... بالحب ينبع من لمى الأزهار

عودي فما زالت تضيء جوانحي ... روح الشباب وقوة المغوار

أنت البلابل حين يصدح لحنها ... فجراً بعمري في ندى الأسحار
أنت الغناء إذا تفجّر عوده ... في القحط شلالاً من الأوتار
عودي إلى كتبي التي أهملتها ... بعد الرحيل وعانقي أحباري
عودي إلى عمري الذي فتكت به ... بعد الفراق أسنة الإعصار
أنتِ الجريدة إن قرأت سطورها ... والشمس ضيفي لحظة الإفطار
أين الحديث العذب حين يرف في ... شفتيك مثل خمائل النوّار؟
أين الحكايات التي أسمعتني ... فحفظتها في قلعة الأسرار؟
ما زال عندك بعد رحلة عمرنا ... جيش من الذكرى، ومن أخباري
ما زال في قلمي الجريح بقية ... من قوة تشدو بها أسطاري
مدي جدائلك الطويلة في دمي ... خيطاً من الذكرى يفك أساري
ما زالت الذكرى تعطّر مكتبي ... وهي الرفيق إذا نأت أسفاري

* * *

الآن يغمرني الصباح فلا أرى ... إلا شحوباً محرقاً كالنار
تتشابه الأيام في عيني فلا ... شهد يذيب مرارة الصبّار

* * *

قالت هجرتك فابتعد ثم ابتعد ... عني وفارق (لو سمحت) دياري
هذي هي الستين فاقبل حكمها ... برحابة ورزانة ووقار

دعني لأبدأ من جديد قصتي ... مع يافع كالزهر في آذار

هذا شعاري لا أبدل لونه ... وكذا تكون مبادئ الأحرار

إن كنت تحلم أن تراني لحظة ... بعد الفراق فقد لبست خماري

* * *

فتركتها تمضي كحلم ضائع ... وقضمت من ألم النوى أظفاري

* * *

هي. هي

يمـــد الزمـــان الكئيـــب الكئيـــب

صـــقيع المســـافات مـــا بيننـــا

وتشـــعل عينـــاه نـــار الشـــتاء

فكـــان الوقـــود بهـــا عمرنـــا

***

أأبحـــث عنـــك، وهـــل ألتقيـــك

وأنـــت جعلـــت الســـها موطنـــا؟

تخـــط يـــداي ارتعـــاش الحـــروف

فـــما تلـــك روحـــي، ولســـت «أنـــا»

***

أراك متـــى؟ لســـت أدري جوابـــاً

ولا أنـــت تـــدرين أني هنـــا

يجـــيء المســـاء يجـــر النهـــار

ويـــدفن باليـــأس أحلامنـــا

***

أناديـــك هـــل تســـمعين الأنـــين

يـــثج بقلبـــي جـــراح العنـــا؟

أناديـــك أســـألُ أيـــن النجـــوم

تطـــــرز بالحـــــب أيامنـــــا؟

فـــلا الشـــمس تشرق في الـــذكريات

وأســـمع صـــوتي آتي مُـــو هنـــا

وأنـــت بقلبـــي هنـــا تمـــرحين

وأنـــت البعيـــدة عـــن حينـــا

***

سرابُـــك كـــأس شربـــت الثمالـــة

مـــن شـــفتيه. فيـــا يأســـنا

فهـــل ترتـــوين لأني ارتويـــت

فينبـــتُ دمعـــك أحزاننـــا؟

سيمضي الزمـــان بنـــا لـــو وقفنـــا

ويخنـــق في النـــاي ألحاننـــا

وســـوف يجـــف النـــدى في الغيـــوم

ونهجـــر كـــالطير أعشاشـــنا

وتـــأتي خطـــى تـــنقشُ الـــذكريات

عـــلى الـــدرب تتبـــع آثارانـــا

***

غريبـــان نحـــن بهـــذا الزمـــان

فكيـــف نـــرى فيـــه أخطاءنـــا

فليـت الزمـان الـذي أطفـا «الشـمع»

يســـــــــــعد أحفادنـــــــــــا

* * *

يا بحر

مخاطبا بحر بيروت.

وبحثت كالغواص أين حبيبتي ... يا بحر قل لي كيف لي لقياها

لا هاتف يدني إليّ حديثها ... أو نسمة تهدي إلي شذاها

هل سافرت يا بحر مثل عرائس ... عذبن قلبي أعيناً وشفاها؟

وكتبت قصتها فما من موجة ... إلا وتعرف سرها ونداها

لكن أمطار الشتاء أضعنها ... حسداً وسلت حقدها فمحاها

هي في الفؤاد قريبة وبعيدة ... عن ناظري تهزني ذكراها

إن كنت تعرف أي موج دارها ... قل لي لتبدأ رحلتي مسراها

كل المراكب أبحرت وأنا هنا ... ما زلت منتظراً وميض صباها

وبقيت يا بيروت تلفح وحدتي ... نار تأجج في العروق لظاها

مالي أرى بيروت يهرب صبحها ... غني وتسكب في الكؤوس دجاها

آذار يهدي للقلوب ربيعه ... لكن قلبي لا يود سواها

لم تبق في كل الخمائل باقة ... إلا وجاءت بالرحيق يداها

لكنني ما كنت ألثم وردة ... مدت لغيري جيدها وسناها

ولقيتها من دون وعد هل درى ... قلبي بدرب عطرته خطاها؟

كيف التقينا لست أدري هكذا ... جاءت بها الأقدار كي ألقاها؟

زمن غريب الوجه يسرق فرحتي عمراً ومن قبل الوداع أراها

من بعدها كل الأغاني بدعة كانت هي الأحلى وأطيب فاها

غجرية الأهداب كيف فؤادها هل يستجيب إذا الفؤاد دعاها؟

* * *

يا رائد العلم[1]

أهدي إليك وزير العلم أجندتي ... سطورها زُرعت شعراً وزهر ربا

الفجر يشرق في أبياتها عبقاً ... ويمطر الود في أرجائها سحبا

فالشعر أجمل عصفور يطير بنا ... إلى القلوب متى ما جاء أو ذهبا

* * *

أتيت أسأل في التوظيف ترقية ... ترضي طموحاً يجوب الشمس والشهبا

قالوا: تمهل فللحاجات موسمها ... كالطير للعش يأوي بعدما اغتربا

إن كنت تطلب مسجداً طال موعده ... فاصبر عليه قليلاً واتظر رجبا

هناك خيل تخلت عن فوارسها ... لأنهم بلغوا الستين والنصبا

وربما تقطف الأزهار سابحة ... في عطرها أو تنال الشوك واللغبا

وقد يعود إليك الحظ ذا فرح ... ويرجع الحظ مهوماً ومكتئبا

* * *

أأنت تملك إن شدت أعنتها ... لكي تسابق في مضمارها سببا؟

فقلت: عندي شهادات عبرت بها ... جسر الحياة ونلت المجد والإربا

وخدمة نقشت في كل زاوية ... برحلة العمر من ألحانها عجبا

---

(١) مهداة إلى معالي وزير التربية والتعليم الدكتور/ محمد بن أحمد الرشيد رحمه الله.

ولست في لجنة أجني مرتبها ... ولست ممن يظل العام منتدبا
أو من يجيء صباحاً نحو مكتبه ... يبقى قليلاً وقبل الظهر قد هربا

***

الخيل خمس فإن عدوا فوارسها ... فإنني ثالث الفرسان إن ندبا
والانتظار أجاج غير محتمل ... لا يطفئ الظمأ الصادي إذا شُربا
ست وعشرون مرت كلها قصص ... من الكفاح تذيب الذهن والعصبا
أمضيتها بين قرطاسي ومحبرتي ... مسافراً أعشق الإخلاص والتعبا
ستون مرت مع الحرمان يطحنني ... لم أجن مثل سواي الشهد والعنبا
ولي رفاق إلى العلياء قد سبقوا ... وما أزال لهذا النور مرتقبا
إن فاتني في ربيع العمر أمنية ... فيما مضى إن حقي الآن قد وجبا
وفي فؤادي آمال تراوده ... بأنه سينال الآن ما طلبا
هل يجري النهر عذباً من منابعه ... إلى فؤادي فيحيا كلما شربا؟
هل يصبح الحظ شيخاً لا حراك له ... إن سار نحوي على عكازتيه كبا؟
أم قد أراه صبياً في ملامحه؟ ... عطر الرجولة من عينيه ينسكبا؟
هل أترع الكأس آمالاً مؤجلة؟ ... فتصبح الكأس لا ماء ولا حببا؟
ويغرق اليم آمالاً شدوت بها ... فلا ترى حولها طوقاً ولا خشبا
هل ينزف الأمل المجروح معصمه ... حياته ويظل الجرح منسكبا؟

أم يزهـر البـدر في عينيـه مبتسـماً ... فـلا يسـافر عـن عينـي مغتربـا؟
ونخلـة الخـير هـل تـدنو ذوائبهـا ... إليّ أجنـي مـن أعـذاقها رطبـا؟
خـيط التفـاؤل في كفـيّ أمسـكه ... كالطفـل يحضـن عـن أقرانـه اللعبـا

* * *

يا رائد العلم هـل شكواي مجحفة ... لا والإلـه الـذي أعـلى لـك الرتبـا؟
فلسـت أطلـب حقـاً دون صـاحبه ... أو أمتطـي في سـبيل الغايـة الكـذبا
لـئن تحققـت الآمـال كـان لكـم ... فضـل عـلى شـاعر قـد نـال مـا رغبـا
وإن تعثـرت الآمـال فـزت بهـا ... قصـيدة ذات يـوم تسـكن الكتبـا
إني أعيـذك مـن شرح يـؤرقني ... تخطـه قـائلاً إن النظـام أبـى
وأن أعـود معـي صـفر أقلبـه ... مـا بـين كفـي وكفـي مرهقـاً شـحبا

* * *

يـا رائـد العلـم إن الشـعر ملحمـة ... سيوفها اللفـظ مسروراً وإن غضـبا
فإن يكن ضـل عـن معنى يلاحقـه ... فلتعذر الشعر إن سيف الكـلام نبـا

* * *

كشاف القصائد

م	عنوان القصيدة	الصفحة
1	ابنة النيل	17
2	أحفاد عرقوب	19
3	إسحاق الموصلي	20
4	أصيلة	22
5	الآفاق الضائعة	24
6	إلى الجواهري	25
7	إليك وحدك	27
8	إليها	28
9	أمتي	30
10	أمي	33
11	آه	36
12	أهدي إليك	38
13	باريس نجد	40
14	بغداد	44
15	بكائية جبل الكرمل	46
16	بلا عنوان	53
17	بين مأساتين	54

م	عنوان القصيدة	الصفحة
18	تحية الثقافة	59
19	الترقية المؤجلة	61
20	تعالي	62
21	الجزائر	63
22	جميل بعينيك	66
23	الجنوب	68
24	حديث الإبداع	70
25	حديث الصمت	72
26	حكواتي دمشق	74
27	حفيد بلقيس	76
28	الدرة	78
29	دمشق	80
30	ديك الجن	81
31	رباعيات وداع	83
32	رسالة إلى البواردي	85
33	رسالة إلى الجناحي	87
34	رسالة إلى دجلة	89
35	رسالة إلى المعلم	93
36	الريشة الحزينة	96
37	سبع عجاف	98

م	عنوان القصيدة	الصفحة
38	السنترال السلحفاة	101
39	سيارة حمدان	103
40	الشعر والترقية	105
41	الشهيدة	107
42	صديقي بند الأجور	109
43	العاشقة الصامتة	112
44	عام يا نزار	116
45	العراق	118
46	العشاء الضائع	120
47	عفواً أشيقر	122
48	عنابة والرحيل	127
49	العندليب المذبوح	129
50	عودة الزمن الجميل	132
51	عيد أبي المحسد	135
52	غرناطة	137
53	فلسفة الحب	138
54	القرية القديمة	140
55	القلم والدولار	143
56	كم كنت أحلم	146
57	الكوخ	149

م	عنوان القصيدة	الصفحة
58	لجنة الوكلاء	152
59	لقاء ووداع	159
60	ليلة العيد والطفل الفقير	160
61	ماذا تريدين	163
62	المتنبي بلا سيف	164
63	المجلس البلدي	166
64	مراكش	168
65	مشاعر متقاعد	169
66	المضيفة	171
67	المكتبة البائسة	172
68	المستحيل المنتظر	174
69	مصـرع ضـب	180
70	منزل تميم	182
71	منفى أغمات	184
72	الموهوب العائد	186
73	موشح عنابة	189
74	مونيكا	191
75	نجد	197
76	نجمة الفجر	199

م	عنوان القصيدة	الصفحة
77	نزار الكنار	201
78	نشيد الخليج	204
79	النظارة (1)	206
80	النظارة (2)	207
81	النيل عيناها	209
82	الوظيفة الهاجرة	211
83	هي . هي	214
84	يا بحـــر	217
85	يا رائد العلم	219

(وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين)

عنوان الشاعر

السعودية - محافظة شقراء - أشيقر

ص ب **6061** جوال **0505227082**

البريد الإلكتروني Al.bony@hotmail.com